سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 689 – الأحد 04 أيار/ مايو 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"شام كاش".. محاذير تقنية وإيجابيات غير مكتملة

16

القمح ينذر بالجوع في سوريا

ملف خاص

مزارعون يحصدون محصول القمح جنوبي إدلب – 4 حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

أخبار سوريا 02

"فتيل جرمانا" يكشف هشاشة التوازنات الجديدة

أخبار سوريا 04

الفصائل الفلسطينية في سوريا.. مصير تفرضه السياسة

شؤون محلية 08

تأخر صيانة مياه ريف دمشق يرهق السكان ويكشف ضعف التمويل

شؤون محلية 09

رغم انتعاشه.. تحديات تواجه قطاع النحل في سوريا

اقتصاد 17

تخبطات الاقتصاد تضعف الصناعة في سوريا

رياضة 23

السومة يحقق رقمًا تاريخيًا في الدوري السعودي

18

لماذا يعزف شباب سوريا عن الزواج؟

"شارفت على عمر 35 عامًا، وما زالت فكرة الزواج بعيدة عني"، "تكاليف الزواج كابوس يطاردني كل يوم"، "هناك العديد من المعوقات التي تمنعني من اتخاذ هذه الخطوة"، بهذه العبارات أوضح عدد من الشباب الذين قابلتهم عنب بلدي، العوامل والأسباب التي منعتهم من التفكير بالزواج.

زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الشباب السوريين خلال السنوات الأخيرة، نتيجة للعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

وقدّرت الباحثة الاجتماعية لبنى بسمة، في حديث إلى عنب بلدي، نسبة الشباب العازفين عن الزواج بأكثر من 60%...

"فتيل جرمانا" يكشف هشاشة التوازنات الجديدة

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

أعاد سقوط النظام السوري تشكيل خارطة السلطة على المستويين الأمني والاجتماعي، وبرزت مدينتا جرمانا وصحنايا كنموذجين لتحولات ما بعد الدولة المركزية الشديدة التي فرضها الأسدان، إذ تتقاطع الهويات الطائفية مع صراعات النفوذ المحلي، وتُختبر فيها محاولات بناء بدائل مدنية وأمنية من داخل المجتمع ذاته.

وفي غياب السلطة المركزية التي لا تزال الإدارة السورية الجديدة تسعى لوضع أسسها، لم تنشأ فراغات فحسب، بل ظهرت أشكال جديدة من التنظيم المحلي، اصطدمت بأهداف الحكومة الصارمة بنزع سلاح المجموعات العسكرية المحلية.

ومع أن بعض محاولات فرض الاستقرار نجحت بفرض تهدئة نسبية، أنتجت في أماكن أخرى أحداثًا تركزت حول استعراض القوة، وخطابات التعبئة الطائفية، كاشفة عن هشاشة التوازنات التي نشأت بعد سقوط النظام.

توافقات هشّة

مع سيطرة فصائل المعارضة المسلحة تحت لواء "إدارة العمليات العسكرية" على العاصمة السورية دمشق، معلنة عن سقوط النظام السوري وفرار بشار الأسد إلى روسيا، توقفت العمليات العسكرية، وصارت السلطات الجديدة تدخل القرى والمدن باتفاقيات مع سكانها، وفصائلها المحلية.

وفي مدينتي جرمانا وصحنايا، انتشرت مجموعات عسكرية على مر السنوات الماضية، كانت تتبع إداريًا لـ"الدفاع الوطني" الرديف للقوات الحكومية للنظام السابق، لكنها أخذت طابعًا محليًا أكثر من كونها فصيلًا عسكريًا مواليًا للحكومة، وتدخلت مجموعات من هذه الفصائل لطرد قوات النظام من مناطق تمركزها تزامنًا مع تحركات "إدارة العمليات العسكرية".

اتفقت السلطات السورية الجديدة مع الفصائل في جرمانا تزامنًا مع دخول المعارضة لدمشق، وأعطتها بعض الخصوصية، مع مهلة لتسليم أسلحتها والانخراط بوزارتي الدفاع والداخلية، لكن رغبة الحكومة أصطدمت بممانعة من هذه الفصائل التي كانت امتدادًا لمانعة الشيخ الروحي للطائفة الدرزية في السويداء، حكمت الهجري.

لاحقًا، شهدت المنطقة توترًا عسكريًا بسبب مشكلة اندلعت بين عناصر من الأمن العام التابع لوزارة الداخلية، ومقاتلين محليين في جرمانا، وانتهت المشكلة بتوافق مع الحكومة التي لاحقت المتورطين بالمشكلة، واستأنفت اتفاقها مع الفصائل المحلية.

ولم يستمر الهدوء طويلًا، إذ اندلعت المواجهات مجددًا في جرمانا، وامتدت لصحنايا التي دخلتها القوات الحكومية على ظهر المدرعات، وسيطرت على المنطقة، وأعادت تنشيط الاتفاق مع فصائل جرمانا، لتسليم أسلحتها والاندماج بالقوات الحكومية.

وفي هذه الأثناء، كان الاتفاق والخلاف يتكرر في معقل الطائفة الدرزية في سوريا، بالسويداء جنوبي سوريا، ولا يزال المشهد يتكرر حتى اليوم.

اتفاق عابر جنوبي سوريا

لم تخرج تجربة جرمانا وصحنايا عن تجربة السويداء، إذ تتخللها العديد من الإشكاليات، فهي كانت أشبه بتجربة الضرورة لا الخيار بالنسبة للحكومة السورية، وفق ما يراه الباحث في مركز "الحوار السوري" عامر الشّقال، لافتًا إلى أن هذه الاتفاقيات تندرج في إطار تعاطي حكومة الرئيس الشرع مع قضية الأقليات عمومًا للتوصل إلى حلول سلمية وتدريجية، رغم تعقُّد بعض الأطراف في السويداء وعدم تقديمها طرحًا قابلًا للتطبيق.

ولا يمكن اعتبار أن أحد شيوخ الطائفة الدرزية الثلاثة في السويداء يمثل جميع الدروز، وفق الباحث، لكن شيخي العقل وبعض الجهات التي فتحت قنوات تواصل مع الحكومة السورية، مثل قائد "مضافة الكرامة" ليث البلعوس، لا يريدون الظهور بموقف المناهض تمامًا لكلام الرئيس الروحي للطائفة، حكمت الهجري، لما له من مكانة رمزية عمومًا.

الشّقال اعتبر أن عدم تمكن الحكومة السورية من السيطرة بشكل حقيقي على كامل المؤسسات في المناطق ذات الأغلبية الدرزية، انعكس على جوانب عديدة خاصة الأمني، نظرًا لانتشار السلاح بيد جهات لا تخضع للسلطة، ورفضت الانضواء ضمن وزارة الدفاع.

واعتبر أن المناطق التي لم تسيطر عليها الدولة، تعتبر مناطق تغيب عنها المرجعية القانونية أو الإدارية الواضحة، فضلًا عن أن هذه التجارب (السويداء، صحنايا، جرمانا...) تهدد بنماذج الكانتونات المحلية، ما قد يشجع مكونات أخرى على السير في نفس الطريق خاصة مع تعالي بعض الأصوات المطالبة بالحكم الذاتي، كما في الساحل السوري.

وتنظر الدولة لهذه المطالب على أنها تهدد المشروع الوطني الجامع للسوريين، وهنا تبرز أهمية المضي في خطوات تسليم السلاح مقابل ضمانات جدية بالحماية والعدالة، مع خطوات عملية مثل إدماج شباب المكون الدرزي ضمن قوى الأمن العام، وفق الباحث.

وفي 30 من نيسان الماضي، اعتبرت وزارة الخارجية السورية أن الدعوات التي أطلقتها "جماعات خارجة عن القانون"، وشاركت في أعمال العنف على الأراضي السورية، للمطالبة بـ"حماية دولية"، هي دعوات غير شرعية ومرفوضة.

وقالت الوزارة في بيان، إن هذه المناشدات أطلقتها أطراف تعمل خارج إطار القانون السوري، في محاولة واضحة لـ"تدويل" وضع يجب أن يُعالج بشكل حصري ضمن مؤسسات الدولة السورية.

انتهاكات تعقب السيطرة

شكّلت الانتهاكات التي تبعت أي عمل أمني في سوريا هاجسًا أمام بعض المجموعات المحلية المسلحة، وكانت سببًا وجيهًا بالنسبة لها للامتناع عن تسليم الأسلحة، إذ يعتقد المسؤولون عنها أن تسليم الأسلحة ستعقبه انتهاكات قد ترتكبها القوات الحكومية التي لا يزال ينظر لها حتى اليوم على أنها جزء من فصيل جهادي، وهو ما انعكس جليًا في بيان حكمت الهجري الأخير، حول أحداث صحنايا وجرمانا.

أمثلة عديدة على هذه الانتهاكات التي قُرئت على أنها تقوم على أساس طائفي بدءًا من الساحل السوري، ووصولًا للجنوب السوري، أحدثها كان في مدينة صحنايا بمحافظة ريف دمشق عندما قُتل رئيس بلدية المدينة برفقة ابنه في أعقاب سيطرة الحكومة على المنطقة.

وذكرت عدة وسائل إعلام محلية منها صفحة "الراصد"، أن خمسة أشخاص أعدموا "ميدانيًا" بعد دخول الأمن العام إلى بلدتي صحنايا وأشرفية صحنايا، منهم رئيس البلدية وابنه، فيما لم تشر للجهة التي نفذت الإعدام.

من جانبه، قال موقع "درعا 24" المحلي، إن مسلحين، لم تشر إلى تبعيتهم، اقتحموا منزل رئيس البلدية حسام درور وقتلوه وابنه رميًا بالرصاص، بعد دخول الأمن العام.

وظهر درور بتسجيل مصور، نشرته "الإخبارية السورية" الرسمية، أعقب دخول الأمن العام إلى البلدة، مرحبًا به، وأبدى تعاونه، قائلًا إن الأمن العام دخل إلى البلدة "بكل احترام".

الباحث عامر الشّقال أضاف، خلال حديثه لعنب بلدي، أن قضية انتهاكات القوى الأمنية يتكرر الحديث عنها مع كل عملية أمنية، لكن يبدو أن الحكومة السورية "تمكنت نسبيًا من تقليص حصيلتها، مقارنة بالفترة الماضية".

وقال الباحث إن حصيلة الانتهاكات قلّت قياسًا مع حجمها في الأحداث التي شهدها الساحل السوري، وشددت الحكومة إجراءاتها مع مواصلة لجان التحقيق أعمالها، وفق الباحث، ما انعكس على الأرض بانخفاض نسبتها.

ولفت إلى أن هناك "حالة من الانضباط" كانت موجودة بين القوات الحكومية في جرمانا وصحنايا، مشيرًا إلى أن بعض الانتهاكات قد تكون وقعت، لكنها "انخفضت بنسبة كبيرة".

واعتبر أن الحكومة لا تزال بحاجة إلى اتخاذ مزيد من الخطوات العملية لضبط الأداء الميداني للمقاتلين، مثل إطلاق برامج تدريبية تركّز على قواعد الاشتباك واحترام الحقوق المدنية ورفع الوعي القانوني والسلوكي لدى المنتسبين.

ولاءات وطنية لا عقائدية

خلصت دراسة أعدها الباحثان في مركز "الحوار السوري" أحمد قربي وعامر المثقال، إلى أن العقيدة العسكرية للجيش الجديد في سوريا، يجب أن تكون قائمة على حماية الوطن والمواطنين، بعيدًا عن أي ولاءات خارجية أو أيديولوجيات عابرة للحدود.

واعتبرت الدراسة التي ركزت على الحالة الفصائلية في سوريا بعد الاندماج بوزارة الدفاع، أن الوصول لعقيدة عسكرية تهدف لحماية الوطن يتطلب إعادة تأهيل للمقاتلين بمستويات مختلفة، خاصة على المستويات النفسية والفكرية والأيديولوجية.

ولفتت إلى أنه من المهم التركيز بشكل رئيس على المبادئ العسكرية للثورة، التي يجب أن تدور في فلك مبادئ الثورة العامة بما تتضمنه من قيم الحرية والعدالة والكرامة، فهي بمثابة الفرع عن ذلك الأصل.

ومن أبرز المبادئ التي يجب التركيز عليها، وفق الدراسة، حماية إرادة الشعب السوري في اختيار حكامه من أي تدخل داخلي أو خارجي، والتعهد بعدم استخدام السلاح لفرض أي خيار عليه، وابتعاد الجيش عن ساحة السياسة، ليكون مؤسسة وطنية مستقلة وحيادية ومهنية.

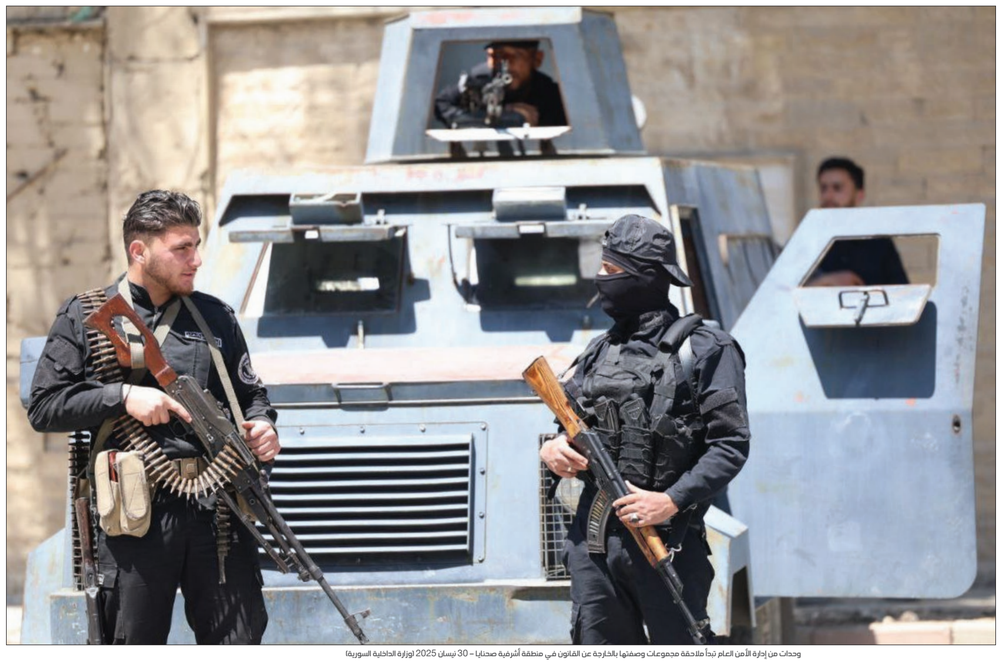

وحدات من إدارة الأمن العام تداهم ملاحقة مجموعات وصفتها بالخارجة عن القانون في منطقة أشرفية صحنايا – 30 نيسان 2025 (وزارة الداخلية السورية)

الحوار الكردي– الكردي.. بنود تخالف الاتفاق مع دمشق

عنب بلدي – موفق الخوجة

خرج مؤتمر الحوار الكردي- الكردي، الذي أطلق عليه "وحدة الموقف والصف الكردي في روجافيي كردستان"، برؤية سياسية رسمت الطريق لخط تفاوضي جديد، تختلف في بعض بنودها مع الاتفاق العام بين الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، وقائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، في 10 من آذار الماضي.

المؤتمر عقد، في 26 من نيسان الماضي، بعد جولات من الأخذ والردّ والتأجيل وعرض الآراء، بين قطبي السياسة في مناطق شمال شرقي سوريا، حزب "الاتحاد الديمقراطي" و"المجلس الوطني الكردي".

وخرج البيان الختامي لمؤتمر "وحدة الصف الكردي" ببنود حمل بعضها التذكير بحقوق الكرد في سوريا، وجنح القسم الآخر إلى الدخول بتفاصيل تدخل بصلب السياسة العامة وشكل الحكم في سوريا والدستور.

"قسد" راعية.. حضور دولي

لم تكن "قسد" طرفًا سياسيًا رئيسًا بمؤتمر "الحوار الكردي- الكردي"، بل كانت راعيًا له، إلا أنها دعمت بنوده وأشادت بما خرج به، لا سيما ما يتعلق بفكرة "لا مركزية" الدولة المفترض في شمال شرقي سوريا وتتعلق بالفيدرالية.

ووقع الرئيس الشرع مع عبدي اتفاقًا وصف بالتاريخي، في 10 من آذار الماضي ما أشار إلى حلحلة للقضية العالقة منذ سقوط النظام السابق.

وتضمن الاتفاق ثمانية بنود، أهمها دمج مؤسسات "قسد" العسكرية والمدنية مع الدولة، وإيقاف إطلاق النار، والذهاب إلى مسار التفاوض.

وذهبت البنود الأخرى إلى عموميات تتحدث عن حقوق الكرد في الدستور السوري، دون الخوض في التفاصيل، وضمان عودة جميع المهجرين وتأمين حمايتهم من الدولة والتنسيق لمكافحة فلول الأسد والتهديدات التي تمسّ أمن ووحدة سوريا.

دمشق ترفض المخرجات

بعد ساعات من البيان الختامي للمؤتمر، خرجت "رئاسة الجمهورية" ببيان رافض لمخرجاته.

وأعربت الرئاسة السورية عن رفضها ما وصفته محاولات لفرض واقع تقسيمي أو إنشاء كيانات منفصلة وفرنسا وإقليم كردستان العراق، إلى جانب شخصيات محلية كردية ومن قوميات أخرى.

تعارض اتفاق الشرع– عبدي

الباحث في شؤون شمال شرقي سوريا بمركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، يرى أن الوثيقة السياسية التي انبثقت عن المؤتمر تعارض نص الاتفاق بين "قسد" والرئيس السوري، الشرع، الذي وقعه مع عبدي في 10 من آذار الماضي.

وقال شواخ، لعنب بلدي، إن من الصعب المقارنة بين الاتفاقين، فاتفاق الشرع وعبدي كان يركز على الجوانب الأمنية والعسكرية، وكان يحدد مصير "الإدارة الذاتية" ومؤسساتها، وقضى باندماجها بمؤسسات الدولة إضافة إلى مجموعة من البنود العامة.

أما الوثيقة السياسية فهي أمر ثانٍ مختلف، وتضع أسسًا للمشروع الكردي الذي تم التوافق عليه بين قطبي السياسة في شمال شرقي سوريا حزب "الاتحاد الديمقراطي" وأحزاب "المجلس الوطني الكردي".

ولفت إلى أن الوثيقة تحدد شكل الدولة السورية ونظام الحكم فيها، وتشترط وجود مناطق ذات سيادة سياسية خاصة مرتبطة بالإقليم المفترض في شمال شرقي سوريا وتتعلق بالفيدرالية.

وأكدت تايس أنها تأمل أن تساعدها الإدارتان الجديدتان في الولايات المتحدة وسوريا في العثور على ابنها المفقود.

وانتقدت إدارة الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته، جو بايدن، قائلة إنهم لم يتفاوضوا بقوة كافية لإطلاق سراح ابنها، حتى في الأشهر الأخيرة.

كانت آخر زيارة قامت بها ديبرا تايس إلى دمشق للبحث عن ابنها في عام 2015، قبل أن يتوقف النظام المخلوع عن منحها تأشيرات الدخول، إلا أن سقوط الأسد في 8 من كانون الأول 2024 سمح لها بزيارة سوريا مجددًا بعد نحو 10 سنوات.

أوستن تايس جندي سابق في البحرية الأمريكية ومصوّر صحفي، اختار السفر إلى سوريا لنقل الأخبار إلى وسائل الإعلام الأمريكية، ومنها "سي بي إس"، و"واشنطن بوست".

اعتُقل عند حاجز خارج دمشق في 13 من آب 2012، وأخبر مصدر خاص عنب بلدي في وقت سابق، أن تايس التقى قبل اختفائه بمجموعة من الناشطين المدنيين وعناصر من "الجيش الحر" في مدينة داريا، جنوبي دمشق، وأجرى معهم لقاء حصريًا وجهز تقريره، ثم أوصله العناصر إلى خارج المدينة، وانقطعت أخباره عقب ذلك.

وظهر في تسجيل مصور بعد شهر من اختفائه، وهو مكبل اليدين ومعصوب العينين برفقة رجل مسلح.

وعلى مدار السنوات الماضية، نفى النظام السوري السابق امتلاكه أي معلومات عنه وظل ينكر اعتقاله.

فعاليات مؤتمر وحدة الصف الكردي في مدينة القامشلي شمال شرقي سوريا – 26 نيسان 2025 (هاوار)

تحت مسميات الفيدرالية أو "الإدارة الذاتية" دون توافق وطني شامل.

وقالت إن الاتفاق الذي جرى، في 10 من آذار الماضي، كان خطوة بناءة إذا ما نُفّذ بروح وطنية جامعة، بعيدًا عن المشاريع الخاصة أو الإقصائية.

الباحث شواخ قال إن رد الرئاسة كان "طبيعيًا ومتوقعًا"، مشيرًا إلى أن سبب ردها يعود لأهمية الموضوع، ولأن الرئيس الشرع هو من وقع الاتفاق مع عبدي.

وأضاف أن البيان كان ينقل الرفض بشكل غير مباشر بأنه "انقلاب" على الاتفاق الذي جرى بين الطرفين سابقًا.

دمشق تفضل التفاوض

شواخ قال إن كل خيارات الردّ أمام دمشق مفتوحة، بما فيها العسكرية، مشيرًا في الوقت ذاته إلى أن الاستراتيجية العامة التي تتعامل معها القيادة السورية الحالية، تفضل الخيار السلمي التفاوضي.

وقال إن هذه استراتيجية مدعومة من قبل الجهات الدولية والإقليمية الداعمة.

ويتوقع شواخ أن تكون هناك محاولات لعقد جلسات أو تواصلات جديدة لإعادة تفعيل الاتفاق القديم أو تبيان موقف "قسد" منه لإعادة العمل عليه.

وأشار الباحث إلى أن الموقف الأمريكي وربما الفرنسي كان له دور باتجاه اتفاق 10 من آذار، معتقدًا أن الشرع ينتظر دعمًا لهذا الاتفاق، وضغطًا على "قسد" للعودة إلى بنوده بعيدًا عن مخرجات المؤتمر ووثيقته السياسية.

ولاقى الاتفاق، في 10 من آذار، بين الشرع وعبدي ردود فعل إيجابية وترحيبًا دوليًا، أبرزها صدر من واشنطن وعواصم أوروبية أخرى.

ويبقى الخيار العسكري متاحًا أمام الحكومة السورية ما لم يسبقه ضغط أو تدخل بعمل عسكري واسع أو محدود من الجانب التركي في جبهات محددة للضغط على "قسد" للعودة إلى اتفاق 10 من آذار، بحسب ما يرى شواخ.

"قسد" تراه فرصة

تتعامل "قسد" مع المؤتمر كفرصة لرفع سقفها التفاوضي مع الحكومة، إذ إنها تدرك التوافق والدعم من المجتمع الدولي لبنود اتفاق 10 من آذار، وهو الذي حدد سقفها، بحسب شواخ.

ويرى الباحث أن "قسد" تناور بنتائج المؤتمر لتحقيق مكاسب أعلى وحماية أكبر لمشروع "الإدارة الذاتية" الخاص بها ومكتسباته والأجسام التابعة له.

وأشار إلى أن خيارات "قسد" ستكون ضمن السقف الدولي، أي أنها لن تستطيع الدخول بمواجهة عسكرية مع الحكومة أو تركيا، دون غطاء دولي.

بالمقابل، يرى أن من المستبعد أن تكون "قسد" قادرة على القيام أو الدخول في مواجهة عسكرية ضد الحكومة أو دمشق دون دعم دولي.

تسيطر "قسد" على شمال شرقي سوريا، وهي من المناطق الثلاث الرئيسة التي خلقت توترات مع السلطة الجديدة في دمشق، إلى جانب الساحل السوري والسويداء جنوبي سوريا.

وتنتظر حكومة دمشق مكاسب من الاتفاق مع "قسد" دون قتال، أبرزها في الملف الاقتصادي، حيث تحتضن مناطق الشرق السوري أبرز حقول النفط والغاز، إضافة إلى سلة سوريا الأساسية من القمح.

أمريكا كانت تعرف مكان أوستن تايس

قالت والدة الصحفي الأمريكي أوستن تايس، الذي اختفى في سوريا منذ عام 2012، إن الحكومة الأمريكية كانت لديها معلومات محددة عن مكان ابنها لأكثر من عقد من الزمان.

وقالت ديبرا تايس والدة الصحفي الأمريكي لصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، في 2 من أيار، إنه كان من الممكن بذل المزيد من الجهود من قبل الإدارة الأمريكية، لاستعادة تايس، مقارنة بما تم تحقيقه في ظل ثلاث إدارات.

وأضافت أن السجن الذي كان ابنها محتجزًا فيه قبل الإطاحة بالأسد "كان معروفًا"، على الأقل لبعض المسؤولين في الحكومة الأمريكية، لكنها أشارت إلى أن المعلومات ربما لم يتم تبادلها بشكل فعال.

ولفتت ديبرا إلى أن مكان أوستن تايس كان معروفًا حتى وقت الإطاحة برئيس النظام السابق بشار الأسد أواخر العام الماضي، بناء على سجلات استخباراتية شاملة سمحت لها إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، مؤخرًا بالاطلاع عليها.

وأكدت أن جهود العثور على ابنها أصبحت الآن أكثر صعوبة، لأنها تعتقد أنه نُقل في وقت قريب من سقوط الأسد على أيدي قوات المعارضة.

ديبرا تايس تأمل أن يكثف ترامب جهوده للشراكة مع حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط الذين قد يتمكنون من المساعدة في تحديد مكان ابنها وإعادته إلى الوطن، والتي تؤكد أنه لا يزال على قيد الحياة.

وبحسب أشخاص مطلعين على الأمر، حثّت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مؤخرًا تقييمها لحالة تايس من ثقة منخفضة في أنه على قيد الحياة، إلى ثقة منخفضة في أنه توفي.

كانت والدة الصحفي الأمريكي، أوستن تايس، سافرت إلى دمشق والتقت مع الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في 19 من كانون الثاني الماضي.

وقالت إن المسؤولين في سوريا أظهروا "إصرارًا" على إعادة ابنها، مشيرة إلى أن الإطاحة بالأسد أدت إلى تعقيد عملية البحث عن ابنها، كما جعلت من الصعب معرفة مكان احتجاز ابنها ومن يحتجزه.

وتابعت والدة الصحفي الأمريكي، "لقد مر أكثر من 12 عامًا منذ أن لم أتمكن من رؤيته أو التحدث إليه، لكنني أعلم أنه هنا. أوستن، إذا كان بإمكانك سماع هذا بطريقة ما، فأنا أحبك. أعلم أنك لن تستسلم وأنا أيضًا لن أستسلم".

الفصائل الفلسطينية في سوريا.. مصير تفرضه السياسة

عنب بلدي – عمر علاء الدين

هز خبر اعتقال الأمن السوري قياديين في حركة "الجهاد الإسلامي" الفلسطينية، في 22 من نيسان الماضي، الأوساط السورية والعربية.

وتراوحت ردود الفعل بين مؤيد للفكرة على افتراض أن "الجهاد" لها علاقات وثيقة مع إيران، وجرى الاعتقال بناء على ما قيل إنه "تخابر معها"، وبين من وصف القرار بـ"الخيانة للدم الفلسطيني"، كما قال الباحث بالشأن الفلسطيني سعيد زياد، على حسابه بمنصة "إكس".

قيادي في "الجهاد الإسلامي" (لم يفصح عن هويته) نفى لصحيفة "الشرق الأوسط" السعودية أن يكون للموضوع علاقة بإيران إذ قال، "علاقة حركة (الجهاد الإسلامي) بإيران معروفة للجميع، والتواصل يتم فقط بين قيادة الحركة وإيران، وليس بين عناصر من الحركة وإيران"، مؤكدًا أن "العناصر ليس لهم تواصل مباشر مع إيران".

وبعيدًا عن حركة "الجهاد الإسلامي" التي يقتصر عملها في سوريا على الجهد الإنساني والإغاثي، بحسب ما تقوله، يبقى مصير الفصائل الفلسطينية في البلاد مثارًا للتساؤل، خصوصًا أن لتلك الفصائل حضورًا قويًا بالمخيمات الفلسطينية في سوريا.

في هذا التقرير، تبحث عنب بلدي عن إجابات بشأن مصير هذه الفصائل في سوريا، في ظل ضغوط إقليمية ودولية تُمارس على دمشق لإخراجها.

طلبات أمريكية ورد سوري

سربت مجلة "المجلة" السعودية، في 19 من نيسان الماضي، ثمانية شروط أمريكية لرفع العقوبات عن سوريا وإعادة العلاقات الدبلوماسية، ومن بينها "إصدار إعلان رسمي عام يحظر جميع الميليشيات الفلسطينية والأنشطة السياسية، وترحيل أعضائها، لتهدئة المخاوف الإسرائيلية".

وأعقب ذلك رد سوري، عبر رسالة من أربع صفحات، إلى الولايات المتحدة، كشفت عنها "رويترز"، في 26 من نيسان، جاء فيها أن الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، شكّل لجنة "لمراقبة أنشطة الفصائل الفلسطينية"، وأنه لن يُسمح للفصائل المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة بالعمل.

إن صح هذا التسريب، بحسب الباحث المختص في شؤون الجماعات الإسلامية عرابي عبد الحي عرابي، فهو مؤشر على نية السلطات ضبط كامل الملف الفلسطيني ومراقبة أنشطة الفصائل وحصرها بالنشاط السياسي.

ولهذا الأمر بعدان، وفق ما قاله عرابي لعنب بلدي، الأول داخلي، يتمثل بأن السلاح خارج الدولة لم يعد مقبولًا، وخارجي يشي بأن سوريا الجديدة ليست منصة للابتزاز العسكري المنضبط ضد دول الجوار.

بدوره، يرى الباحث في الشأن الفلسطيني الدكتور وسام عفيفة، أن العلاقة بين الإدارة السورية والفصائل الفلسطينية، تعاد صياغتها وفق معايير تعتمد إرساء دعائم حكم جديد يعكس مصالح الشعب السوري، و"تجنب أي استثمار سياسي للقضية الفلسطينية كما كان الحال في العقود السابقة".

ومع ذلك، تبدو عملية الفرز محفوفة بالمخاطر، بحسب ما قاله عفيفة لعنب بلدي، خاصة في ظل الضغوط الإقليمية والدولية التي قد تمارس على دمشق لإعادة ترتيب تحالفاتها وفق أجندات تتجاوز مسألة حضور الفصائل في سوريا، إلى "محاولات جرها إلى مربع التطبيع مع الكيان (إسرائيل) مقابل الحصول على الشرعية الدولية".

في هذا المناخ، تواجه الفصائل الفلسطينية تحديًا وجوديًا بين إرثها الطويل في علاقتها مع النظام البائد واستيعاب بعضها للواقع الجديد في ظل سلطة الثورة، التي لطالما أكدت على علاقتها الإسنادية مع القضية الفلسطينية قبل الوصول للحكم باعتبارها مشروعًا تحريريًا يعيد الاعتبار للعلاقة التاريخية مع سوريا، بحسب عفيفة.

وهناك خشية، بحسب الباحث الفلسطيني، من أن تدفع هذه الفصائل ثمنًا سياسيًا باهظًا تحت ضغط أطراف دولية أو تسويات إقليمية لا تُراعي خصوصية الحالة الفلسطينية في سوريا، بل تستخدمها كورقة مساومة للضغط على سلطة دمشق.

وجود بلا نشاط

الباحث والمدير التنفيذي في مركز "جسور للدراسات"، وائل علوان، يرى أن الحكم الجديد في سوريا لن يسمح بتحركات تضر بالمصلحة الوطنية السورية، فضلًا عن أنها قد تكون مدفوعة بأجندات غير وطنية على المستوى العربي، واصفًا قرار الإدارة الجديدة بـ"الحكيم"

ولن يُسمح للفصائل الفلسطينية العمل في سوريا، بنطاق العمل الأمني والعسكري، لأنه سيؤثر على علاقات سوريا الجديدة مع الأطراف الإقليمية والدولية، بحسب ما قاله علوان لعنب بلدي .

ويتفق مع هذا الطرح المحلل السياسي السوري سامر أبو عدنان، الذي وصف وجود الفصائل الفلسطينية في سوريا بـ"المضر"، رغم أن وجودها "معنوي جدًا" بالنسبة للقضية الفلسطينية.

ويعتقد أبو عدنان أن على الفصائل التي وقفت في صف "محور إيران ضد الشعب السوري"، إنهاء عملها في سوريا، من باب الأخلاق والحفاظ على العلاقات التاريخية بين البلدين، دون التسبب بمزيد من الإحراج للحكم في دمشق.

ولم تشارك أي أطراف فلسطينية كـ"فصائل" بالثورة السورية، بحسب الباحث في مركز "جسور للدراسات" وائل علوان، بل اقتصرت هذه المشاركة على المستوى الشعبي والفردي، مؤكدًا أن دافع المشاركة كان نظام "البعث" بحد ذاته، الذي نكّل بالفلسطينيين وتاجر بقضيتهم على مدى عقود.

وباعتقاد علوان، فلن يكون هناك تفريق بين فصيل وآخر، فجميع الفصائل الفلسطينية ستُمنع من ممارسة أي عمل على المستوى الأمني والعسكري والتنظيمي، لكن سيسمح لهم بالعمل المدني. ويتفق مع هذا الطرح المحلل السياسي السوري سامر أبو عدنان، إذ يتوقع حل جميع هذه الفصائل ومنعها من النشاط السياسي.

خريطة الوجود الفلسطيني الفصائلي

يقتصر الوجود الفلسطيني في سوريا، حاليًا، على حركة "الجهاد الإسلامي" (جهد إغاثي وإنساني) والفصائل التابعة لمنظمة "التحرير الفلسطينية" (حركة فتح) باعتبارها فصائل تابعة للسلطة الفلسطينية.

وكان الوجود الفلسطيني قبل سقوط النظام يتمثل بقرابة 20 فصيلًا فلسطينيًا، بحسب مركز "جسور"، بعضها له وجود سياسي وعسكري، وليبعضها الآخر وجود سياسي فقط.

وتختلف هذه الفصائل فيما بينها من ناحية مصادر التمويل ودرجة الارتباط بالنظام السوري والفاعلية في فلسطين، وتموضعها بعد حرب غزة التي اندلعت بعد عملية "طوفان الأقصى" في 7 من تشرين الأول 2023.

تمتعت فصائل فلسطينية بعلاقات وثيقة مع نظام الأسد، واعتبرت جزءًا من جهازه الأمني اعتمدت عليه بالتمويل والتسليح ومنها:

- قوات الجليل.
- سرايا العودة والتحرير.
- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة).
- حركة فتح الانتفاضة.
- لواء القدس.
- اللجان الشعبية.
- منظمة الصاعقة- الذراع العسكرية لحزب البعث الفلسطيني.
- جبهة النضال الشعبي الفلسطيني.
- فلسطين حرة.

بينما بقيت "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) دون تمثيل سياسي أو عسكري طيلة السنوات السابقة في سوريا لموقفها من الثورة، وعلى الرغم من ضلوع الفصائل الفلسطينية الموالية لنظام الأسد في ارتكاب جرائم متنوعة، فإن معظمها لم يغادر الأراضي السورية بعد سقوط النظام، واقتصر الأمر على مغادرة بعض القيادات من الصفين الأول والثاني.

وفي 28 من كانون الأول 2024، نقلت صحيفة "العربي الجديد" عن مصدر في حركة "فتح الانتفاضة"، أن إدارة العمليات العسكرية استولت، في الشهر نفسه، على مقر "قيادة الصاعقة" العسكري في منطقة العباسيين بدمشق، ومكتب أحمد جبريل، إضافة إلى مقر العقيد زياد الصغير مسؤول حركة "فتح الانتفاضة".

بينما هرب قياديو المجموعات الفلسطينية التي نشأت مع اندلاع الثورة السورية إلى لبنان، في محاولة لتسوية أوضاع بعضهم مع السلطات الجديدة في دمشق، بعد تسليم المعسكرات وسحب جميع الأسلحة والاكتفاء بحمل السلاح الفردي داخل مكاتبهم.

إلا أن منصة "قدس برس"، نقلت عن مصادر إعلامية فلسطينية، أن السلطات السورية الجديدة وضعت قادة عدد من الفصائل الفلسطينية الذين قاتلوا إلى جانب النظام تحت الإقامة الجبرية في دمشق، ومن بينهم محمد سعيد (قائد لواء القدس الفلسطيني)، مشيرة إلى أن هذه الإجراءات مؤقتة.

في المقابل، اتخذت عدد من الفصائل الفلسطينية إجراءات تنظيمية، إذ أعلنت "الجبهة الشعبية- القيادة العامة" تجميد عضوية خالد جبريل من اللجنة المركزية بسبب مخالفات تنظيمية ومالية جسيمة، وإحالته إلى لجنة تحقيق، حسب "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا".

بينما جمّد الأمين العام لحركة "فتح الانتفاضة" عمل اللجنة المركزية للحركة، وفصل قياديين بارزين، هما رميض أبو هاني في لبنان، وياسر أبو عمر في سوريا، بسبب المخالفات لأنظمة الحركة، بينما أعفت اللجنة المركزية للحركة زياد عودة الصغير أبو ياسر من منصب الأمين العام بسبب المخالفات التنظيمية.

أما منظمة "الصاعقة" فأزالت اسم حزب "البعث" من المعرفات الرسمية لتقتصر على تسمية منظمة "الصاعقة"، بينما أعلن الأمين العام للمنظمة إعادة تشكيل قيادة المنظمة لتعزيز دورها الفلسطيني.

أما حركة "فلسطين الحرة" فقد استأنفت عملها الإنساني بعد سقوط النظام السابق، الموجه للاجئين الفلسطينيين في سوريا، وأعلنت تبرؤها من شخصيات كانت تقود الحركة، وهما سائد عبد العال وعبد القادر حيفاوي، لأنهما لم يكونا ممثلين رسميين للحركة، معتبرة أن تعيينهما كان بيد النظام السوري السابق.

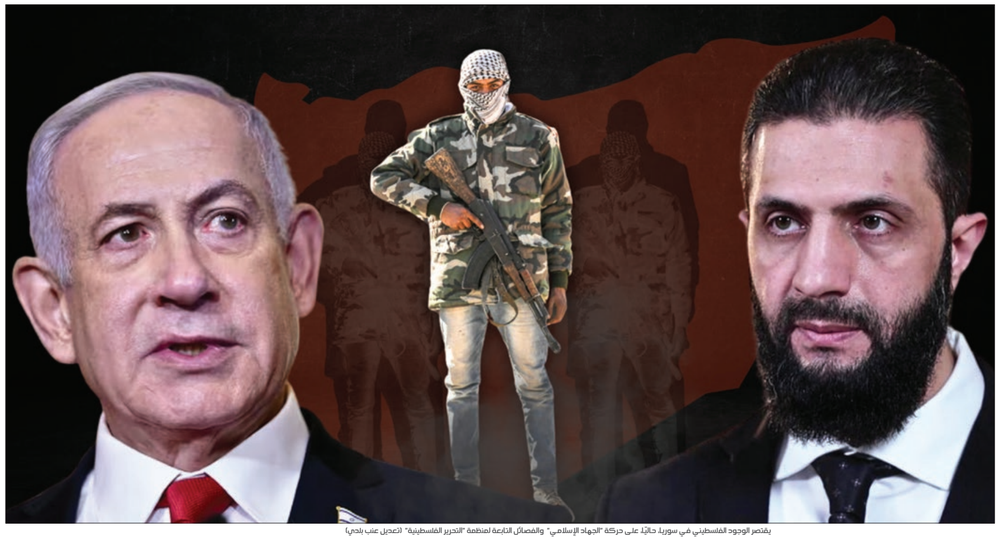

يقتصر الوجود الفلسطيني في سوريا حاليًا على حركة "الجهاد الإسلامي" والفصائل التابعة لمنظمة "التحرير الفلسطينية" (تعديل عنب بلدي)

لقاءات مجتمعية لترميم الفجوة في الساحل السوري

اجتماع أهالي قرية العديمة في ريف بانياس – 29 نيسان 2025 (محافظة طرطوس)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

نشطت لقاءات في الساحل السوري لتعزيز السلم الأهلي ونبذ الخطاب المشحون، سواء باجتماعات لجنة السلم الأهلي أو مبادرات فردية لشخصيات التقت وجهاء وأعيانًا من طوائف متعددة في الساحل.

فحوى اللقاءات كان الحديث عن مشكلات الأهالي في الساحل، وضرورات ضبط الأمن ومحاسبة المعتدين وتسليم مجرمي الحرب، وترميم الفجوات الاجتماعية، بعد أحداث شهدها الساحل في آذار الماضي.

إعادة بناء الثقة

كان من بين اللقاءات، في نيسان الماضي، زيارة الدكتور السوري في الفكر الإسلامي عبد الكريم بكار لمدينة اللاذقية، ولقاؤه مع مجموعة من وجهاء وأعيان المدينة.

المدير التنفيذي لمركز "مقاربات للتنمية السياسية"، مؤيد حبيب، وأحد حاضري اللقاء، قال لعنب بلدي، إن الزيارة كانت من صلب عمل منظمة "متحدون ضد العنصرية والطائفية" التي أسسها الدكتور بكار عام 2022، وهدفها مكافحة التعصب الطائفي والعنصري بجميع أشكاله، والعمل على تعزيز قيم التسامح والمواطنة، وتضم حوالي 100 عضو من 16 دولة.

وذكر أن الهدف كان إلقاء بعض المحاضرات في اللاذقية، بعد دعوة وجهها الدكتور فداء المجذوب المقيم في اللاذقية، لاجتماع مع وجهاء ومثقفين من الطائفة العلوية والسنية، مضيفًا أنها مبادرة فردية وغير رسمية.

وأوضح حبيب أن الحضور كان متنوعًا من أطباء ومهندسين وإعلاميين، وشهدت الجلسة "أريحية" في الطرح مع التأكيد على أن المجتمعين "ليسوا السلطة"، إنما جزء من الحل من خلال فتح جبهة ثقافية حوارية، مع مطالب بمنع التقسيم، ومحاسبة المجرمين.

خلال الاجتماع، قال الدكتور بكار، إن فتح صفحة جديدة يتطلب محاسبة المجرمين الذين أجرموا بحق الشعب السوري، مع ضرورة الاعتذار من قبل الواقفين في الصف الخاطئ، ولم تتلطخ أيديهم بالدماء، ما يعزز إعادة بناء الثقة بين السوريين.

وأضاف حبيب أن جواب من الحوار حملت بعض التوتر، لكن 80% منها كان إيجابيًا، مع طلب المجتمعين لقاءات ثانية واستضافة بالقرى العلوية، ودعوة لمشايخ ووجهاء من كل المدن السورية، وكذلك للمفتي أسامة الرفاعي بالزيارة، لافتًا إلى أن الوجهاء أعربوا عن رفضهم لتحركات فلول النظام السابق، ورفض الفتنة والاقتتال.

ويرى حبيب أن السلم الأهلي لا يتم إلا بمثل هذه اللقاءات، لما فيها من تقريب وجهات النظر، و"حشر الفلول وأتباعهم والمجرمين في زاوية، وأن يكونوا منبوذين من كل أطياف الشعب السوري".

ولفت إلى صعوبة هذه المهمة، مشيهًا الحوارات واللقاءات بـ"النحت في الصخر"، وأن استمرارها يترك أثرًا إيجابيًا، لأن المجتمعات تتأثر بالنخب والمثقفين والأعيان، مؤكدًا على ضرورة استمرارها.

لجنة للسلم الأهلي

وفق رصد عنب بلدي، زادت وتيرة اللقاءات والاجتماعات في الساحل السوري، خلال آذار الماضي الذي شهد موجة عنف، أسفرت عن مقتل 1562 شخصًا في سوريا، بدأت شرارتها بكمين من مسلحين موالين للنظام المخلوع أو من تصفهم الحكومة السورية بـ"فلول النظام"، استهدف عناصر الأمن في الحكومة.

وفي آذار الماضي، أصدر الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، قرارًا بتشكيل لجنة عليا للحفاظ على السلم الأهلي في سوريا، مؤلفة من حسن صوفان، والدكتور أنس عيروط، والدكتور خالد الأحمد، وهي مكلفة بثلاث مهام رئيسة:

- التواصل المباشر مع الأهالي في الساحل السوري للاستماع إليهم.
- تقديم الدعم اللازم للأهالي في الساحل السوري بما يضمن حماية أمنهم واستقرارهم.
- تعزيز الوحدة الوطنية في هذه المرحلة الحساسة.

عضو لجنة السلم الأهلي، الدكتور أنس عيروط، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن الهدف الأساسي من عمل اللجنة هو تقديم الدعم المعنوي من خلال توطيد الأمن بين أفراد المجتمع بمختلف طوائفه وأديانه، وتقديم الدعم المادي من خلال الإغاثة لسد حاجة المحتاجين، وقد أشار إليهما باقتباس من القرآن الكريم: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".

وأضاف أن أدوات السلم الأهلي كثيرة، ومن أهمها بث قنوات ومنصات التواصل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع، وفتح باب الحوار من خلال عمل ندوات أو مجالس اجتماعية، وتكثيف اللقاءات، فهي بدورها كفيلة بتقريب وجهات النظر وإصلاح سوء التفاهم وإزالة الفجوة.

وزاد تنسيق الوجهاء مع الجهات الحكومية، وفق الإعلانات الرسمية، خاصة بما يتعلق بتسليم السلاح وحصره بيد الدولة.

الشرع إلى العراق لحضور القمة العربية

قال رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، إن وجود الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في القمة العربية ببغداد مهم "لتقديم رؤية سوريا الجديدة".

وأضاف وفق ما نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع)، في 2 من أيار، أن العراق لن يكون بلدًا مستضيفًا للقمة العربية فقط، وإنما سوف يكون بلدًا مبادرًا، يقدم الحلول لمختلف الأزمات والتحديات التي تواجه المنطقة.

ولفت إلى أن "أغلب الدول العربية حريصة على أن تتجاوز سوريا محنتها التي استمرت طيلة عقود، ولن ندخر وسعًا في "دعم سوريا واحترام خياراتها".

واعتبر رئيس الوزراء العراقي أن وجود الشرع في بغداد بالقمة التي تعقد في 17 من أيار، سيكون مهمًا "بغض النظر عن العملية السياسية وطريقة التغيير".

وقال السوداني، إن بلاده تمتلك علاقات "متميزة" مع إيران والولايات المتحدة، لافتًا إلى أن الحوار بينهما خطوة مهمة، معتبرًا أن نجاح التفاوض بينهما لن ينعكس على دول المنطقة فقط، وإنما على العراق الذي واجه تحديات بحكم العلاقة المتوترة بين البلدين (في إشارة للمفاوضات غير المباشرة القائمة بين واشنطن وطهران).

وفي منتصف نيسان الماضي، قال السوداني، إنه وجه دعوة للرئيس السوري، أحمد الشرع، لحضور القمة العربية في بغداد.

ولاقت دعوة الرئيس السوري لحضور القمة في بغداد انتقادات في الداخل العراقي، إذ أطلق برلمانيون عراقيون حملة تهدف لمنع الشرع من زيارة العراق.

وذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، في 20 من نيسان الماضي، أن نوابًا في البرلمان العراقي دعوا لقرار برلماني يمنع حضور الشرع القمة العربية المزمعة في بغداد.

وكشفت "رئاسة الجمهورية العربية السورية" عن لقاء جمع الشرع بالسوداني، خلال زيارة الشرع إلى قطر.

وجرى اللقاء بوساطة ورعاية وحضور أمير قطر، تميم بن حمد آل ثاني، وانعقد في الدوحة.

وتناول اللقاء العلاقات بين سوريا والعراق في إطار حرص الجانبين على إعادة تفعيل مسارات التعاون العربي المشترك والتأكيد على عمق الروابط التاريخية بين الشعبين الشقيقين.

وفي 12 من آذار الماضي، حدد العراق موعد القمة العربية التي ستعقد في دورتها العادية في بغداد، وسط توقعات بحضور الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع.

وقال المتحدث باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، إن القمة المزمعة في بغداد ستعقد في 17 من أيار الحالي، معتبرًا أنها تعطي رسائل كثيرة منها الاستقرار الأمني في العراق.

أنقرة ترفض مخرجات الحوار الكردي

أبدت وزارة الدفاع التركية رفضها لمطالب الحكم الذاتي في سوريا، واعتبرت أن التصريحات المؤيدة لها من شأنها المساس بسيادة البلد والاستقرار الإقليمي، بعد أيام من انتهاء "المؤتمر الكردي" الذي طالب بلامركزية الحكم في سوريا.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع التركية، زكي أوكتورك، في إحاطة صحفية أسبوعية، في 30 من نيسان، إن سلامة أراضي سوريا ووحدتها السياسية تشكل أولوية أساسية بالنسبة لتركيا.

وأضاف وفق ما نقلته وكالة "الأناضول" التركية، "لا يمكننا القبول بتفتيت وحدة الأراضي السورية وتفكيك بنيتها الوحدوية تحت أي ذريعة".

ولفت إلى أن تركيا تعارض مناطق الحكم الذاتي أو الخطاب والأنشطة الداعية للامركزية، "تمامًا كما تعارضها الإدارة السورية الجديدة".

وتزامنًا مع تصريحات وزارة الدفاع، قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وفق "الأناضول" إن وحدة أراضي سوريا لا غنى عنها بالنسبة لأنقرة.

وأضاف، "نعلم أن الحكومة السورية تتعامل بنفس الحساسية. إن مسألة النظام الفيدرالي مسألة تتجاوز حدود الخيال، ولا مكان لها في الواقع السوري. لن نسمح بفرض الأمر الواقع في منطقتنا، ولن نسمح بأي مبادرة تهدد أو تُعرض الاستقرار الدائم في سوريا والمنطقة للخطر".

واعتبر أن هجمات إسرائيل على الأراضي السورية هي "محاولة لتقويض المناخ الإيجابي الذي بدأ مع الإدارة الجديدة في سوريا"، لافتًا إلى أن بلاده ستظهر رد فعل بطرق مختلفة على أي مبادرة من شأنها جرّ سوريا إلى "مستنقع جديد من عدم الاستقرار".

خطة حكومية لمواجهته.. الجفاف يسبب خسائر لمزارعي إدلب

إدلب – سماح علوش

عقب تحريرها من قوات الأسد المخلوع، زرع محمد القاسم أرضه الواقعة على أطراف مدينة سراقب شرقي إدلب بالقمح والشعير، فكان أمله أن يحقق من محصولها أرباحًا تعوضه عن خسائره طيلة سنوات النزوح، ويعيد إصلاح منزله المدمر.

حسابات المزارع لم تُصب، بل تكبد خسائر بلغت 800 دولار أمريكي، بين حراثة الأرض وتكاليف البذار والأسمدة، وبعد زيارته الأخيرة لتفقد أرضه، وجد محصولها لا يصلح سوى علف للحيوانات رغم غزارة الأمطار الأخيرة.

رغم أن المزارعين العائدين إلى أراضيهم الزراعية استبشروا خيرًا بالأمطار التي هطلت خلال نيسان في محافظة إدلب، فإن الجفاف وعدم تشبع الجذور بالمياه في فترة "مربعانية الشتاء"، كان كفيلًا بتلف معظمها، ما تسبب بخسائر لهم .

إنتاج منخفض

عبيدة عكوش، الذي زرع أرضه في قرى جبل الزاوية جنوبي إدلب، قال إن إنتاج المحاصيل لهذا العام منخفض مقارنة بالأعوام السابقة.

زرع عبيدة قسمًا من أرضه بعلًا بالشعير والعدس، إلا أن المحصول تلف بشكل كلي، والقسم الآخر زرعه مرويًا (بحكم وجود بئر ارتوازية للماء فيها) بالفول وحبة البركة والفاصولياء، لكن الأخيرة باعتبارها من النباتات المتسلقة، زرع محمد القاسم أرضه الواقعة على أطراف مدينة سراقب شرقي إدلب بالقمح والشعير، فكان أمله أن يحقق من محصولها أرباحًا تعوضه عن خسائره طيلة سنوات النزوح، ويعيد إصلاح منزله المدمر.

حسابات المزارع لم تُصب، بل تكبد خسائر بلغت 800 دولار أمريكي، بين حراثة الأرض وتكاليف البذار والأسمدة، وبعد زيارته الأخيرة لتفقد أرضه، وجد محصولها لا يصلح سوى علف للحيوانات رغم غزارة الأمطار الأخيرة.

رغم أن المزارعين العائدين إلى أراضيهم الزراعية استبشروا خيرًا بالأمطار التي هطلت خلال نيسان في محافظة إدلب، فإن الجفاف وعدم تشبع الجذور بالمياه في فترة "مربعانية الشتاء"، كان كفيلًا بتلف معظمها، ما تسبب بخسائر لهم .

إنتاج منخفض

عبيدة عكوش، الذي زرع أرضه في قرى جبل الزاوية جنوبي إدلب، قال إن إنتاج المحاصيل لهذا العام منخفض مقارنة بالأعوام السابقة.

زرع عبيدة قسمًا من أرضه بعلًا بالشعير والعدس، إلا أن المحصول تلف بشكل كلي، والقسم الآخر زرعه مرويًا (بحكم وجود بئر ارتوازية للماء فيها) بالفول وحبة البركة والفاصولياء، لكن الحبوب، لأنها تزرع مروية وتحتاج إلى كميات كبيرة من المياه، وفق المهندسة.

نصائح للمزارعين

وجهت المهندسة بعض النصائح للمزارعين، كفحص التربة قبل الزراعة والتأكد من خلوها من الأمراض، واستخدام أنواع جيدة من البذار وشرائها من مؤسسات الدولة لإكثار البذار، كتلك المقاومة للصقيع والجفاف والأمراض، وعدم شرائها بشكل عشوائي من التجار.

ودعت إلى مراقبة التقلبات المناخية والاستعانة بوسائل ري بديلة في حال كانت الهطولات المطرية أدنى من معدلاتها، كي لا يضطر المزارع لخسارة كامل المحصول، وتدارك الوضع نوعًا ما.

ومن الحلول التي اقترحتها درويش، دعم المزارع ماليًا، وتعويضه في حال حدوث أي خسائر، وتسهيل القروض الزراعية، ودعم المنظمات الدولية لتمويل حالات الطوارئ وتدريب المزارعين والمهندسين للتعامل مع الأزمات.

كما نوهت إلى أهمية إعادة تفعيل الوحدات الإرشادية الزراعية في أرياف المحافظة، لأن المهندس الزراعي العامل فيها على احتكاك وتواصل مباشر مع المزارع في الميدان، ويتلقى منها الأخبار الزراعية، ويرصد التقلبات المناخية، ويكون على دراية بكيفية التعامل مع الأزمات التي تعترضه، فالوحدات هي حلقة الوصل بين الطرفين.

ست خطوات من مديرية الزراعة

أكد مدير الزراعة والإصلاح الزراعي في إدلب، مصطفى موحد، لعنب بلدي، أنه سيتم إعادة تفعيل الوحدات الإرشادية، ومؤسسات إكثار البذار في أرياف المحافظة.

وعن خطط المديرية لمواجهة آثار الجفاف، قال موحد إنها ستكون على النحو التالي:

1. ندوات ونشرات إرشادية من أجل التوعية لمواجهة الصقيع والجفاف والآفات.
2. مكافحة الآفات الاقتصادية مثل السونة وجادوب الصنوبر والجراد و"النطاطات".
3. التوصية باختيار أصناف بذار ملائمة للمنطقة بالتعاون مع مديرية البحوث.
4. التعاون مع مديرية البحوث من أجل دراسة تعديل مواعيد زراعة بعض الأصناف وإيقاف أو الاستمرار بزراعة بعض الأصناف وفق التغيرات المناخية.
5. منع التعدي على الأشجار الحرجية .
6. صيانة قنوات الري.

قلة الأمطار تسبب خسائر مالية لمزارعي إدلب – 25 نيسان 2025 (عنب بلدي/ سماح علوش)

ريف حماة.. أهالٍ يبيعون أراضيهم لترميم منازلهم

حماة – إياد عبدالجواد

يبيع أهالٍ من ريف حماة الشمالي أراضيهم أو قسمًا منها بحثًا عن المأوى وبناء بيت جديد على ركام منازلهم المدمرة، بعد سنوات من النزوح والتهجير والبقاء تحت سقف الخيام في أرياف إدلب وحلب.

رغم التهجير الطويل وسنوات اليأس، لم يكن الأهالي يلجؤون لبيع أراضيهم كما يفعلون اليوم، فبعد سقوط نظام حكم الأسد وعودة الأهالي إلى مناطقهم الأصلية، بات بيع الأراضي أمرًا إجباريًا لبناء منزل جديد أو ترميم القديم.

الحاجة إلى مأوى

قال ماهر السفاني لعنب بلدي، إنه باع 23 دونمًا من أرضه في بلدة اللطامنة شمالي حماة، 9 دونمات منها خلال سنوات النزوح، وكان السبب تأمين الأكل والشرب والمعيشة واستمرار "البقاء على قيد الحياة"، عقب تردي الوضع المعيشي وقلة الدعم لقاطني المخيمات.

وبعد سقوط نظام الأسد، باع ماهر 14 دونمًا أخرى من أجل بناء وترميم منازل لذويه، مؤكدًا أنه الحل الوحيد لانتشاله من تحت سقف الخيمة.

مصطفى سليمان الحاج عبد الله (52 عامًا) من اللطامنة أيضًا، قال لعنب بلدي، إنه باع بقية أرضه بعد سقوط النظام السابق، بعد أن باع قسمًا منها في سنوات النزوح، بمساحة كلية بلغت 20 دونمًا.

رغم اضطراره لبيع أرضه التي هي مصدر رزقه سابقًا، يسعى مصطفى لبناء منزل يؤوي عائلته وأولاده وإخوته، ويعيدهم إلى حياتهم السابقة، ويتطلع لعودته إلى مهنته في صيانة الدراجات النارية.

عودة بعد نزوح وفقر

ملهم الجوير دلّل عقارات من بلدة اللطامنة، قال لعنب بلدي، إن الأهالي لجؤوا لبيع أراضيهم أو قسم منها، بسبب الفقر والحاجة إلى مأوى في مسقط رأسهم، وترك المخيمات.

وذكر الأربعيني أن العائلات المهجرة كانت تعتمد على السلة الغذائية والأعمال اليومية غير الثابتة لتأمين معيشتها، وصارت بحاجة إلى المال من أجل ترميم المنازل.

ولفت ملهم إلى أن أبناء العائلات الذين هُجروا أطفالًا بأعمار 15 و17 عامًا عادوا اليوم إلى بلداتهم وهم متزوجون ولديهم عائلات وأطفال، ما فرض الحاجة إلى ترميم منازل وبناء غرف جديدة بأقل الإمكانيات.

وأضاف أن عددًا من الأهالي باعوا قسمًا من أراضيهم، فمثلًا الذي يملك 20 دونمًا باع 10 دونمات، ليستخدم المبلغ في بناء وترميم المنزل، واستصلاح ما تبقى من أرضه التي تهالكت على أيدي قوات النظام وحلفائها.

الدلّال ملهم ذكر أن سعر الأراضي الزراعية يختلف وفق طبيعة الأرض، فأراضي "الإصلاح الزراعي" منخفضة عن أسعار الأراضي "الطابو الأخضر".

ويبدأ سعر الدونم الزراعي من 2000 دولار أمريكي حتى 4000 دولار، وذلك وفقًا للتربة والموقع.

أما سعر الأراضي التي تصلح للبناء فتحسب بالمتر، ويبدأ سعر المتر من 8 دولارات حتى 100 دولار أمريكي.

ولا يزال إقبال الأهالي على إعادة إعمار منازلهم ضعيفًا، بسبب التكاليف المرتفعة، إذ يعيش أكثر من 90% من الأسر السورية تحت خط الفقر.

"العدل السورية" تصدر ضوابط جديدة لتثبيت البيوع العقارية ونقل الملكية

أصدرت وزارة العدل السورية تعميمًا يحدد ضوابط تثبيت البيوع العقارية ونقل الملكية للحد من ظاهرة التزوير والاحتيال.

وأكدت وزارة العدل في تعميمها، في 1 من أيار، ضرورة تكليف أطراف دعاوى تثبيت البيوع العقارية أو نقل الملكية، لإبراز البيانات العقارية الموافقة لتاريخ إقامة الدعوى المصدقة أصولًا، والتي تثبت تسلسل انتقال الملكية وصولًا إلى المالك الحالي، والتأكد من صحة هذه البيانات.

ودعت الوزارة المحاكم الناظرة في هذه القضايا، سواء حضر المدعى عليه أو تخلف عن الحضور، إلى إجراء الكشف الحسي والخبرة الفنية على العقارات موضوع الدعوى للتحقق من شاغليها، وسؤالهم عن صفة إشغالهم.

كما طالبت بسؤال من تختارهم المحكمة من الجوار عن مالكي العقارات المعنية، وكونهم على قيد الحياة، ومكان إقامة المدعى عليه المتغيب، بما يكفل التثبت من صحة التبليغات في حالات التبليغ لصقًا أو بالوسائل الشبيهة.

وأكدت الوزارة في حال تخلف المدعى عليه عن الحضور، على ضرورة إجراء الخبرة الفنية والمضاهاة بين التوقيع أو البصمة المنسوبة له على أصل العقد المدعى به مع التوقيع والبصمة الثانية في القيود العقارية أو السجلات المدنية، داعية إدارة التفتيش القضائي والمحامين العامين في المحافظات إلى مراقبة حسن تطبيق أحكام هذا التعميم وإعلامها عن مضمونه.

وأكدت الوزارة إلى أن هدف التعميم الحد من خطورة التلاعب بالملكيات العقارية والحفاظ على القوة الثبوتية للسجلات، والحد من تحقيق المزورين والمحتالين مآربهم، وذلك بعد تفاقم ظاهرة نقل ملكية العقارات بطريق التزوير والاحتيال العقاري والمساحي، وسندات التمليك وكل الخدمات العقارية، باستثناء توثيق عقد نقل الملكية أو العقود التي تنشئ حقًا عينيًا عقاريًا، لأنها تحتاج إلى التنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى. وسبق أن أصدرت نقابة المحامين في سوريا تعميمًا يتعلق بالسماح للمحامين بتنظيم وكالات البيع والشراء والهبة بالتنازل والفراغ.

وأوضح التعميم أنه يترتب على مندوبي الوكالات عند تنظيم هذه الوكالات التأكد من جميع المعلومات والمستندات اللازمة، لضمان عدم وجود أي لبس أو تلاعب قانوني أو خرق للمصلحة العامة أو الخاصة.

وأكدت المديرية العامة للمصالح العقارية أن استئناف توثيق العقود ووضع وترقين الإشارات، يأتي بعد استكمال تقديم كل الوثائق المؤيدة للتسجيل ولقانون السجل العقاري وتعليماته التنفيذية والأنظمة النافذة.

مديرية المصالح العقارية استأنفت عملها في 21 من كانون الثاني الماضي، معلنة بدء تقديم خدمات بيان القيد العقاري والمساحي، وسندات التمليك وكل الخدمات العقارية، باستثناء توثيق عقد نقل الملكية أو العقود التي تنشئ حقًا عينيًا عقاريًا، لأنها تحتاج إلى التنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى. وسبق أن أصدرت نقابة المحامين في سوريا تعميمًا يتعلق بالسماح للمحامين بتنظيم وكالات البيع والشراء والهبة والتنازل والفراغ.

بحسب التعميم الصادر في 12 من شباط الماضي، سمحت النقابة للمحامين بتنظيم وكالات البيع والشراء والهبة بكافة أنواعها العقارية وغير العقارية وفقًا للإجراءات القانونية المتبعة، وبما يتماشى مع الأحكام التشريعية ذات الصلة.

وأوضح التعميم أنه يترتب على مندوبي الوكالات عند تنظيم هذه الوكالات التأكد من جميع المعلومات والمستندات اللازمة، لضمان عدم وجود أي لبس أو تلاعب قانوني أو خرق للمصلحة العامة أو الخاصة.

درعا.. مطالب بتزويد بئر مياه كويا بمنظومة طاقة شمسية

درعا – محجوب الحشيش

على دراجته النارية، يحمل خالد شهاب من سكان بلدة كويا في ريف درعا الغربي 25 ليترًا من المازوت، ويسلمها لعامل ببئر المياه من أجل تشغيل محرك الديزل الذي يضخ مياه الشرب إلى البلدة.

هذه الكمية تكفي تشغيل المحرك مدة ساعتين، إذ يستهلك 13 ليتر مازوت في الساعة الواحدة، ويصل سعر الليتر الواحد إلى 10500 ليرة سورية (91 سنتًا).

وتعتمد بلدة كويا في تأمين مياه الشرب على بئر خاصة تقع شمالي البلدة وتعمل على الديزل، لكن تكلفة المازوت تشكل عبئًا ماليًا على السكان، إذ يعمل معظمهم في الزراعة وتربية المواشي.

ويطالب سكان في البلدة بتزويد البئر بمنظومة طاقة شمسية تؤمّن ما يقارب عشر ساعات تشغيل يوميًا، تكفي لتزويد البلدة بمياه الشرب، بحسب العاملين على البئر في بلدة كويا.

تكاليف مرهقة للسكان

يشترك خالد شهاب وعدد من سكان الحي الذي يعيش فيه على تشغيل دائمة لدى سكان الأحياء في تأمين التكاليف سواء من المازوت وزيت المعدن أو الصيانة.

حلول واقتراحات

قال باسل، إن الحل الأمثل هو تشغيل البئر على الطاقة الشمسية، لكن هذه الخطوة تحتاج إلى أكثر من 200 مليون ليرة سورية، وهذا المبلغ لا تتمكن البلدة من جمعه حاليًا.

وأضاف أن من الممكن تبديل المضخة الحالية بمضخة باستطاعة أكبر وعدد أكبر من ألواح الطاقة الشمسية، وهذا يتطلب تبني المشروع من قبل المنظمات الدولية أو من الحكومة الحالية.

وأضاف سليمان أن أزمة مياه الشرب بدأت بعد تراجع نسب التغذية من آبار بلدة عين ذكر، ما دفع الوجهاء لإطلاق حملة تبرعات استطاعت تأهيل بئر تعود لأحد السكان لتأمين مياه الشرب.

وبحسب عامل البئر، فإن هناك حلولًا إسعافية وهي دعم المحرك بكميات من الديزل مقدمة من الحكومة الحالية، والتي قدمت مطلع نيسان الماضي لمرة واحدة 500 ليتر مازوت فقط، شغلت المحرك ثلاثة أيام.

وأضاف أن الأهالي سبق وطالبوا حكومة نظام الأسد المخلوع بربط البئر بخط كهرباء معفى من التقنين، إلا أن بعد المسافة عن خطوط التوتر المعفاة من التقنين حال دون الموافقة على هذا المقترح.

تقع بلدة كويا في أقصى ريف درعا الغربي، وهي إحدى قرى حوض اليرموك، ولها أهمية استراتيجية باعتبارها تقع في المثلث بين سوريا والأردن وإسرائيل، وتبعد عن مركز محافظة درعا 40 كيلومترًا.

ويبلغ عدد سكانها 9000 نسمة، وتقدر مساحتها بـ13 ألف دونم، بحسب رئيس البلدية.

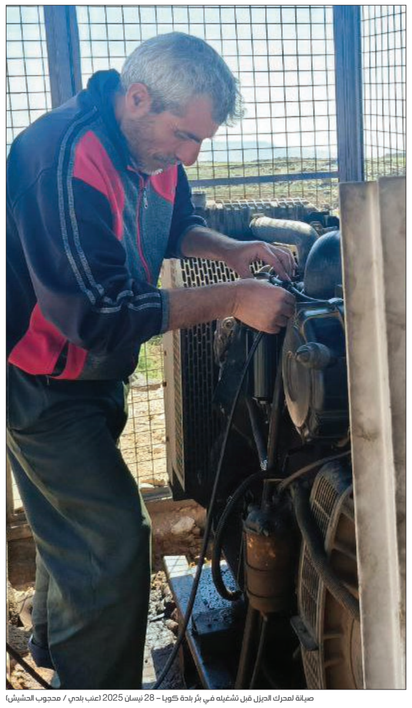

صيانة لمحرك الجرّار قبل تشغيله في بئر بلدة كويا – 28 نيسان 2025 (عنب بلدي / محجوب الحشيش)

"موحسن أحلى".. مبادرة تعيد الأمل إلى مدينة مدمرة

دير الزور – عبادة الشيخ

تدخل مبادرة أبناء وناشطي مدينة موحسن شرقي دير الزور شهرها الرابع، وتحمل اسم "موحسن أحلى"، بدعم من أبناء المدينة بالداخل وفي بلاد الاغتراب واللجوء.

الهدف من الحملة نفض غبار الدمار الذي خلفه نظام الأسد المخلوع وإعادة الحياة إلى أحياء المدينة، وتيسير عودة النازحين والمهجرين إلى مدينتهم، من خلال تنفيذ أعمال إعادة إعمار "بسيطة" لبعض المرافق الضرورية التي تخدم السكان.

الصحفي ربيع الحميدي من مدينة موحسن وأحد القائمين على الحملة، قال لعنب بلدي، إن الحملة أعادت حتى الآن إعمار ثلاث مدارس مدمرة بالكامل، وباتت جاهزة لاستقبال الطلاب، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة لهم.

واستطاعت الحملة ترميم أربعة مساجد بشكل كامل، وشمل الترميم تركيب طاقة شمسية لتخدم المسجد وتوفر له إضاءة، وتركيب برادات مياه لتوفير مياه الشرب، بالإضافة إلى ترميم مدخل المدينة بشكل كامل.

في الحملة، تمت إنارة الشوارع من خلال تركيب 450 وحدة إنارة تعمل بالطاقة الشمسية موزعة على الطرق الرئيسة في جميع أحياء المدينة، ما ساهم في تحسين الأمن والسلامة في الليل، وفق الحميدي.

وجرى تأمين ونقل نقطة طبية تم التبرع بها من قبل منظمة في الشمال السوري عن طريق الدكتور شادي مرتيني، وتم تركيبها في المدينة لخدمة الأهالي والقرى المجاورة.

اعتبر الحميدي أن هذه المبادرة ملهمة، معربًا عن أمله في استمرار العمل حتى يتم إعمار جميع أحياء المدينة.

جهود ذاتية

حمود أبو القاسم أحد القائمين على الحملة، قال لعنب بلدي، إن الحملة أسهمت بإعادة الحياة للمدينة من خلال تركيب أجهزة إنترنت فضائي لتسهيل عملية التواصل وعودة الشباب من المهجر، ما أدى إلى تسريع وتيرة العمل والتنسيق بين الفرق.

وذكر أن جهود القائمين على الحملة ذللت عدة عقبات، منها صعوبة تأمين الأيدي العاملة وسوء التواصل بسبب ضعف شبكة الإنترنت.

وأضاف أن الحملة اعتمدت بشكل كامل على التمويل والجهود الذاتية لأبناء المدينة، دون أي دعم خارجي من أطراف أو منظمات.

وتابع أن الروح العالية والانتماء زاد في حجم المشاركة والاندفاع من أبناء الأحياء، الذين أظهروا حماسة لإنجاز هذه المبادرة.

ولضمان استمرار العمل وتدفق التبرعات، حرص فريق العمل على التحلي بالصدق والأمانة والإتقان في كل ما يقومون به.

وبدأت نتائج هذه الجهود تظهر بشكل واضح، الأمر الذي عزز الثقة بين فريق العمل وأبناء الأحياء، ودفع بالمبادرة قدمًا نحو تحقيق أهدافها، وفق حمود أبو القاسم.

تقع موحسن على بعد 20 كيلومترًا شرقي محافظة دير الزور على الضفة اليمنى لنهر "الفرات"، وواجهت كغيرها من مدن دير الزور قصفًا وقتلًا وتهجيرًا على يد النظام السابق.

تأخر صيانة مياه ريف دمشق يرهق السكان ويكشف ضعف التمويل

عنب بلدي – مارينا مرهج

يشتكي المقيمون في محافظة ريف دمشق من طول الفترة التي تستغرقها عمليات الإصلاح لمعدات الشبكة المائية المغذية لمناطقهم، ما يدفعهم للاعتماد على المجتمع المحلي لجمع تكاليف الإصلاح، خاصة المناطق التي يعتمد قاطنوها بشكل كبير على الآبار المحلية للحصول على حاجتهم من مياه الشرب.

ورصدت عنب بلدي عددًا من شكاوى المواطنين في مناطق مختلفة من ريف دمشق، وتواصلت مع لجان الأحياء وعدد من رؤساء الوحدات المائية، للوقوف على المشكلات التي يعانيها القطاع في عمليات تأهيل وصيانة الشبكات المائية، والآلية التي يتم اتباعها خلال عملية الإصلاح.

وتنقسم مناطق ريف دمشق من حيث التغذية بمياه الشرب إلى:

- المناطق المحيطة والقريبة من محافظة دمشق، وتجري تغذيتها من خلال ضخ جزء من مياه دمشق، بالإضافة إلى الآبار المحلية في كل منطقة.
- المناطق البعيدة من دمشق مثل: النبك، قارة، النشابية، حران العواميد، الزبداني، سعسع، قطنا، وغيرها، وتجري تغذيتها عبر مشاريع الآبار الخاصة بكل منطقة، بالإضافة إلى الآبار ذات التراخيص الزراعية أو المنزلية.

معدات متهالكة وتحديات على الشبكة

توجهت عنب بلدي إلى المؤسسة العامة لمياه الشرب في محافظة دمشق وريفها، في 30 من نيسان الماضي، والتقت المدير العام للمؤسسة، أحمد درويش، للبحث في الإشكاليات التي يعاني منها الأهالي.

وأوضح درويش أن واقع الشبكة المائية في محافظة ريف دمشق يعاني من تحديات كبيرة، أهمها عدد المضخات المائية المتوقفة عن العمل وتحتاج إلى صيانة، والتي تقدر بحوالي 1500 مضخة مائية بدافعة أقفية من أصل 4000 مضخة.

وتعجز المؤسسة عبر ورشاتها عن إصلاح هذا العدد دفعة واحدة، ما يستلزم ترتيب أولويات الصيانة حسب أهمية المضخة ضمن المنطقة الموجودة فيها، بحسب درويش، وعادة ما يتم الإصلاح عن طريق عقود النفقة، أو العقود الاستثمارية.

وحول الفترة الزمنية الطويلة التي تجري فيها عمليات الإصلاح والصيانة، قال المدير العام للمؤسسة العامة لمياه الشرب في محافظة دمشق وريفها، إن هناك الكثير من الإجراءات الورقية التي تحتاج إلى ما بين أسبوع وعشرة أيام، والتي يترتب على مدير الوحدة المائية القيام بها من لحظة كشف الخلل لغاية إصلاحه، وهي إجراءات روتينية لا يمكن الخروج عنها، إلا أن الاهتمام من قبل مدير الوحدة المائية ومتابعته للطلب مع المعنيين قد تسرع من وتيرة الإصلاح، مؤكدًا عدم رفض أي طلب إصلاح يصل إليه بشكل تراتبي.

وتتكرر أعطال المضخات المائية التي تقوم بضخ مياه الشرب من الآبار إلى المشتركين، نتيجة قدمها وتهالكها، وانتهاء عمرها التصنيعي، بالإضافة إلى تكرار عمليات الإصلاح والصيانة نتيجة تغير التوتر الكهربائي.

كما تتعرض الشبكات المائية في محافظة ريف دمشق لتعديات كبيرة من نهب وسرقة وتخريب، وتصل يوميًا إلى المؤسسة تقارير عن سرقات لمحولات كهربائية تقوم بتشغيل المضخات في أوقات انقطاع التيار الكهربائي، ولوحات كهربائية خاصة بالبئر، وكوابل تصل المضخات بالشبكة الكهربائية الرئيسة، وقامت بعض المجتمعات المحلية بتعيين حراس من قبلها، لحماية الممتلكات التي تعود بالنفع عليهم بشكل أساسي.

ولا تقتصر التعديات على الشبكة المائية على السرقات فقط، بل هناك من يقوم بحفر آبار خاصة بطرق غير شرعية ودون الحصول على التراخيص اللازمة من قبل هيئة الموارد المائية.

ميزانية غير كافية ونقص في الكوادر

لا تكفي الميزانية المخصصة للمؤسسة العامة لمياه الشرب في محافظة دمشق وريفها، ففي حين تبلغ تكلفة أولويات المشاريع الاستثمارية للمؤسسة حوالي 44 مليون دولار أمريكي، حتى تتمكن من إيصال مياه الشرب إلى جميع مناطق دمشق وريفها، تبلغ الميزانية المخصصة للمؤسسة 7 ملايين دولار، بحسب المدير العام للمؤسسة، أحمد درويش.

وتعتمد المؤسسة على الجهات الداعمة من المنظمات المحلية والدولية، والمتعهدين، والمجتمع المحلي، كركيزة مساعدة لإصلاح الخلل الناجم عن نقص الميزانية، وكثيرًا ما تحصل تشاركية في العمل بين المؤسسة والمجتمع المحلي، فتقوم جهة بتقديم المواد وجهة أخرى بالتنفيذ.

وتعاني المؤسسة من ندرة وضعف في كوادرها الفنية والإدارية، إذ يبلغ عددهم اليوم حوالي 1700 عامل وعاملة، في حين تحتاج إلى ضعف هذا العدد ممن يملكون الخبرات، حتى تتمكن من إنجاز عملها بالجودة المطلوبة، ودون تأخير.

وأشار درويش إلى أن زيادة عدد الكوادر البشرية يعطي الفرصة للمؤسسة بتعيين حراس ضمن الوحدات المائية لمراقبة الآبار، والحد من عمليات السرقة والتخريب التي تتعرض لها الشبكات.

ويوجد في محافظة ريف دمشق 43 وحدة مائية موزعة على مناطق، وكل وحدة مائية مسؤولة عن مجموعة من البلدات.

لتعزيز ثقافة الشكوى

يتعرض الأهالي في بعض أحياء ريف دمشق لعملية استغلال من قبل بعض المتنفذين في أحيائهم، الذين يجمعون الأموال في حال حصول عطل بالشبكة المائية ومعداتها، بحجة التسريع بعملية الإصلاح، بدل الانتظار لأشهر وربما سنوات حتى تتمكن الجهات الرسمية من إصلاح العطل.

ويخضع الأهالي لهذا الاستغلال، بعد مقارنة سريعة بين المبلغ المطلوب وتكلفة تعبئة المياه من الصهاريج المتنقلة غير موثوقة المصدر، دون الرجوع إلى المعنيين للتأكد من صحة الطلب أو قيمة المبلغ المترتب عليهم دفعه في حال سيتم الاعتماد بشكل فعلي على المجتمع المحلي واستنفاد وحدة المياه المسؤولة ضمن المنطقة فرص إيجاد حلول أخرى.

حول هذه الإشكالية، قال المدير العام للمؤسسة، إن على المواطن مراجعة وحدة المياه المسؤولة بشكل مباشر عن منطقته، والتأكد من المعلومات، وفي حال عدم الاستجابة، أكد أن جميع قنوات المؤسسة الإلكترونية، ومكاتب المؤسسة مفتوحة، ويتم معالجة الكثير من الشكاوى بشكل يومي.

وأكد أهمية تعزيز ثقافة الشكوى لدى المواطن، لمنع استغلاله من قبل ضعاف النفوس، فالمسؤولون لا يمكنهم الوصول إلى كل المناطق والأحياء لمعرفة ما يحصل، وهنا يبرز دور المواطن في المطالبة بحقوقه، ويتم التعامل مع الشكاوى حسب خصوصيتها، منها ما يتطلب تشكيل لجنة للتحقيق بعملية الاحتيال، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

وشهدت محافظة ريف دمشق خلال سنوات الحرب في سوريا تدميرًا للبنى التحتية الأساسية ومنها شبكات مياه الشرب، وتبقى معوقات صيانة وإعادة تأهيل هذه الشبكات عثرة أمام وصول المياه إلى المقيمين في مناطق المحافظة، وسط شح الموارد المائية لهذا العام، وانخفاض الهطولات المطرية، وارتفاع الطلب على المياه.

شبكة مياه محلية داخل أحد أحياء مدينة حزة في ريف دمشق ـ 30 نيسان 2025 (عنب بلدي / أحمد مسعاني)

رغم انتعاشه.. تحديات تواجه قطاع النحل في سوريا

عنب بلدي – زينب ضوا

واجهت مهنة تربية النحل في السنوات الماضية صعوبات عديدة أدت إلى عزوف كثير من النحالين عن العمل، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها الإتاوات التي كانت تفرضها حواجز النظام السابق، وارتفاع تكاليف الإنتاج، والانخفاض بأعداد النحل بسبب العوامل المناخية، إضافة إلى تراجع استهلاك العسل لارتفاع أسعاره.

واضطر عدد من النحالين لبيع جزء من خلاياهم، بسبب عدم القدرة على تصريف الإنتاج.

بعد مرور عدة سنوات على الركود النسبي في تربية النحل، استعاد القطاع حوالي 80%من نشاطه من ناحية عودة نحالين الى أعمالهم واخراط أعداد جديدة من السوريين في هذه المهنة، وسط قلة إنتاجية قديمة في المجتمع السوري، وكانت تنتشر في المحافظات السورية حوالي 650 ألف خلية نحل، ويعمل بالقطاع قرابة 35 ألف أسرة سورية.

وتعرض قطاع تربية النحل لأضرار خلال سنوات الحرب، إذ فقدت سوريا بين عامي 2011 و2020 حوالي 85% من إجمالي النحل السوري، بينما كانت تزدهر تربية النحل في المناطق التي كانت خارج سيطرة النظام السابق.

الجفاف يهدد الإنتاج

ذكر عضو اتحاد النحالين العرب ومربي النحل عبد الرحمن قرنفلة، أن النحل يتأثر بشكل كبير بتبدلات المناخ التي تزداد حدة مع الأيام.

وأوضح قرنفلة أن تربية النحل تتأثر بالظروف المناخية المتطرفة، وشهدت سوريا هذا العام شتاء شبه جاف وتبدلات مفاجئة في درجات الحرارة، ما أثر سلبًا على أداء النحل في موسمي اللوزيات والحمضيات، وانخفضت المساحات الغنية بالنباتات البرية المزهرة ومحاصيل اليانسون وحبة البركة وهذا الواقع "لن يسمح بتوقع إنتاج جيد هذا العام".

عصام محمد، يعمل في تربية النحل من محافظة طرطوس، قال لعنب بلدي، إن الموسم الحالي للنحل ليس جيدًا مقارنة بالعام السابق بسبب الجفاف، مضيفًا أن نفوق النحل سيؤثر على المستهلك، لأن العسل سينخفض في السوق وسيرتفع سعره.

وقال المربي، إنه في الأعوام السابقة كانت خسائر النحالين كبيرة بسبب قلة البيع في الوقت الذي كانت ترتفع فيه أسعار الخلايا والأدوية والسكر وأجور النقل، وعدم منح قروض مناسبة تساعد المربي في التربية.

حسين علي، الذي يعمل في تربية النحل بمحافظة حمص، بدا غير متفائل بإنتاج النحل لهذا العام، وقال إن الأسعار التي يدفعها التاجر لا تلائم التكلفة، والنحالون ربما سيبيعون بخسارة بسبب تراجع التسويق.

عاد قسم من النحالين إلى مهنة تربية النحل في محافظة حمص، لكنهم يواجهون مشكلات متعلقة بغلاء أسعار مستلزمات النحل، ويشهد العام الحالي ضعفًا في نشاط النحل، ومن الممكن أن يؤثر على الإنتاجية، بحسب حسين.

ويعتمد حجم إنتاج النحل من العسل على عوامل متعددة ومعقدة تتعلق بمدى توفر النباتات الرحيقية والطلعية، ومدى استقرار ظروف المناخ وخلو النحل من الآفات والأمراض ونوع سلالة النحل وقدرتها على التأقلم مع تبدلات المناخ، وكذلك القدرة الشرائية للمستهلك وعوامل تسويق مختلفة.

صعوبات تواجه المربين

يواجه مربو النحل العديد من العصوبات، في مقدمتها غياب استراتيجية واضحة للتعامل مع قطاع تربية النحل وفوضى استيراد الملكات والعسل بأسعار أقل من تكاليف إنتاج العسل المحلي وأقل جودة، وهو ما يسهم بخسارة النحالين المحليين، بحسب ما قاله رئيس الجمعية النوعية لتربية النحل في سوريا، بسام نضر، لعنب بلدي.

كما يواجه المربون تراجع جهود إحياء سلالة النحل السوري التي بدأتها وزارة الزراعة منذ زمن طويل ثم توقفت لأسباب مجهولة، وعدم تشكيل اتحاد مهني نوعي للنحالين السوريين.

عدم وجود خطط لنشر وزارعة الزراعة الأشجار الرحيقية والطلعية، وارتفاع أسعار الأدوية الوقائية والعلاجية للنحل، وغياب الرقابة التموينية، هي أيضًا من الصعوبات التي يعاني منها مربو النحل، بحسب نضر.

وأشار إلى أن هناك خللًا في العلاقة والتنسيق بين المزارعين والنحالين، إذ إنه بخلاف الدول المتقدمة، يطلب الفلاح من مربي النحل أجورًا لقاء وضع خلايا النحل في أرضه، رغم أن وجود النحل يساهم بزيادة الإنتاج وتحسين نوعيته، بينما في الدول المتقدمة يدفع الفلاح لمربي النحل مبالغ لقاء وضع النحل في أرض الفلاح.

إمكانية الدعم

أشار عضو اتحاد النحالين العرب عبد الرحمن قرنفلة، إلى أنه من المتوقع أن تُنجز وزارة الزراعة السورية دراسة فنية معمقة لقطاع تربية النحل بالاشتراك مع فرع سوريا لاتحاد النحالين العرب ومع الجمعيات التعاونية المعنية بتربية النحل وتحديد معوقات نمو القطاع ثم وضع استراتيجية وطنية للنهوض به نظرًا لأهميته البالغة لإنتاج الزراعي.

وقال رئيس الجمعية النوعية لتربية النحل في سوريا التابعة للاتحاد العام للفلاحين، بسام نضر إن من المؤكد أن القطاع سينتعش في حال معالجة الصعوبات والتحديات التي تواجه النحالين حيث تتمتع سوريا بمواسم أزهار على مدار العام، ويتوفر نحالون ذوو خبرات واسعة وتتطلب عملية تحسين واقع القطاع معالجة جميع الصعوبات.

وأوضح أن النحالين يحتاجون إلى تأمين مستلزمات الإنتاج بأسعار مقبولة لا سيما الوقود اللازم لحركة النحالين والحصول على القروض بطريقة سهلة.

بدوره، طالب المربي عصام محمد بضرورة منح قروض للنحالين بالتزامن مع عودة عدد منهم للعمل في هذه المهنة، ومساعدتهم من خلال توفير أدوية لازمة للنحل بأسعار مناسبة، وتفعيل صندوق لتعويض أضرار النحالين في حال فقدان النحل نتيجة الظروف المناخية أو المرض، وتسويق العسل عن طريق فتح أسواق تصريف بعد إلغاء الكثير من قيود التصدير التي كان يفرضها النظام السابق.

خسائر في القطاع

أوضح رئيس الجمعية النوعية لتربية النحل في سوريا، بسام نضر، أن حجم إنتاج العسل من النحل يتوقف على عوامل متعددة في مقدمتها توفر المراعي وقدرة النحال على التنقل بين المحافظات وفقًا لمواسم الأزهار وزراعة المحاصيل، نظرًا إلى أن الحرب فرضت في السنوات الماضية قيودًا على حركة النحالين، وعاقت قدرتهم على نقل مناحلهم إلى المراعي انخفض إنتاج البلاد من العسل.

وتعرضت كثير من خلايا النحل للسرقة والنهب والحرق وتهجير عدد من النحالين من أراضيهم، ما سبب تراجعًا في إنتاج العسل وباقي منتجات خلية النحل، وشجع "ضعاف النفوس" على نشر أنواع مغشوشة من العسل في الأسواق، ما ألحق ضررًا إضافيًا باقتصاد القطاع، بحسب عضو اتحاد النحالين العرب عبد الرحمن قرنفلة.

وقال قرنفلة، إن أشكال الأضرار المباشرة التي تعرض لها قطاع تربية النحل كانت متعددة، إذ أدى منع تنقل النحل بين المحافظات الذي فرضته الحواجز الأمنية التابعة للنظام السابق إلى نفوق عدد كبير من قفران النحل.

كما أدى فقدان أدوية معالجة بعض أمراض النحل إلى فقدان جزء مهم من النحل السوري، إضافة إلى الأضرار الاقتصادية والمالية المباشرة التي لحقت بالنحالين والعاملين بالسلاسل التسويقية المغنية بمنتجات خلية النحل والخسائر "الضخمة" التي لحقت بهم فضلًا عن خسارة سوريا الأسواق التصديرية التي كانت تستوعب فائض إنتاج العسل وباقي منتجات خلية النحل السورية.

وأشار قرنفلة إلى أن تربية النحل تعتمد على التنقل بين المحافظات سعيًا وراء مواسم أزهار النباتات، إذ يتنقل النحالون بين المناطق الداخلية والساحلية والوسطى والشمالية والجنوبية والشرقي، إلا أن الحواجز الأمنية التابعة للنظام السابق كانت تعوق عمليات تنقل النحل، إضافة إلى صعوبة تأمين الوقود اللازم للسيارات لنقل النحل ومتابعته أيضًا.

ومع سقوط النظام، من المؤكد أن هناك فرصة للقطاع للانتعاش مجددًا عندما يزيد عدد العاملين في المهنة بالتزامن مع زيادة إنتاج خلايا النحل، إذ أصبح بإمكان النحال التنقل دون عوائق أو تعرض النحال للابتزاز بحسب قرنفلة.

نفوق النحل سيؤثر على المستهلك لأن العسل سينخفض في السوق وسيرتفع سعر – 20 أيار 2024 (سارة الأحمد/عنب بلدي)

مخلفات حرب ومبانٍ تنهار.. معضلة الأنفاق تعوق الإعمار في جوبر

عنب بلدي – بيسان خلف

شرقي العاصمة دمشق، يبدو حي جوبر كمدينة أشباح، أكوام من الأبنية المنهارة، دمى الأطفال المتراصة، شرفات البيوت المتضررة، بفعل قصف نظام الأسد المخلوع.

ورغم انتهاء العمليات العسكرية في جوبر وانسحاب فصائل المعارضة عام 2018، ما زالت بعض المباني التي نجت من القصف تنهار بشكل متتالٍ، بسبب وجود الأنفاق التي عمدت إليها فصائل المعارضة لتجنب القصف الجوي وتأمين احتياجات السكان.

كريم المعتوق هُجّر من حي جوبر إثر اندلاع العمليات العسكرية، ثم عاد ليتفقد بيته عام 2020، عبر موافقة أمنية من قبل النظام السابق ووجده صامدًا، وعندما زاره بعد سقوط النظام، تفاجأ بانهيار منزله.

أرجع كريم سبب انهيار منزله المفاجئ إلى انفجار الألغام الأرضية، ولكن عند دراسة البنية التحتية لمنزله من قبل مهندس، اكتشف أن السبب يعود لوجود نفق تحت المنزل.

أما أحمد الحسين فيراقب منزله الذي ينزلق بشكل تدريجي، ولجأ إلى مهندسين، فتبين أن السبب وجود الأنفاق التي تسبب فراغًا تحت الأرض، وبالتالي تنهار البنية التحتية فوق النفق.

معضلة الأنفاق

تواجه عملية إعادة الإعمار في حي جوبر الدمشقي معضلة امتداد الأنفاق على طول كيلومترات تحت الأرض.

ويتفاوت طول الأنفاق في الحي، من نفق يتسع لشخص واحد، إلى أنفاق ضخمة كانت مخصصة لعبور السيارات والبضائع والأسلحة الخفيفة والثقيلة.

ووفقًا لأهالٍ في حي جوبر، فإن الانفاق تضم مستودعات ذخيرة ومستشفيات ميدانية استخدمتها فصائل المعارضة خلال سيطرتها على هذه المنطقة.

مجلس أهناء جوبر يوضح

أوضح عضو مجلس أمناء بلدية جوبر، محمد عواطة، لعنب بلدي، أن الانفاق تشكل عائقًا أمام عودة النازحين إلى منطقة جوبر، فهي تمتد إلى عمق كبير تحت الأرض، وتشكل الأنفاق مساحات واسعة من حي جوبر بعضها لا يمكن تحديد مكانه، إذ تحتاج إلى دراسة هندسية حتى يتم الكشف عنها.

هذه الأنفاق بعضها يحتوي على مخلفات الحرب، ما يجعل ردمها مهمة صعبة، تحتاج إلى تعاون عسكري، حتى يتم التعامل مع المخلفات بطريقة لا تسبب أضرارًا أكبر في المنطقة، وفي البداية لا بد من إزالة الألغام الأرضية ومخلفات الحرب، ثم ردم الأنفاق، أو استخدامها في عملية الإعمار.

وأكد عواطة أن مجلس أمناء جوبر، وبالتعاون مع محافظة دمشق ومهندسين متطوعين، يعمل على خطة لدراسة إنشائية، ووضع مخطط لدراسة هذه الأنفاق وتحديد موقعها، وكيفية التعامل معها، بطريقة تضمن عودة آمنة للأهالي.

وبلغ عدد المباني المدمرة كليًا في منطقة الغوطة الشرقية 9353 مبنى، بالإضافة إلى 13661 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و11122 مبنى مدمرًا بشكل جزئي، ليصل مجموع المباني المتضررة إلى 34136، وفقًا لتقرير صادر عن معهد الأمم المتحدة للبحث والتدريب.

كيف أُستخدمت الأنفاق

للصمود بوجه الحصار الذي فرضه نظام الأسد على حي جوبر والأحياء المحيطة به، اعتمدت فصائل المعارضة السورية على حفر الأنفاق، لتأمين حاجات سكان الغوطة الشرقية.

وكانت أنفاق جوبر تُشكل معبرًا اقتصاديًا لمناطق الغوطة الشرقية المحاصرة، إذ لُستخدمت لتهريب البضائع من مواد غذائية وطبية ووقود، إضافة إلى الذخيرة والسلاح، لفصائل المعارضة المسلحة.

النظام السوري وفصائل المعارضة استخدما بعض الأنفاق لزرع الألغام فيها، بهدف تفجير أهداف على الأرض.

وشهد حي جوبر شرقي دمشق في السنوات الماضية معارك عنيفة بين فصائل المعارضة وقوات النظام السوري، تعرض فيها الحي للقصف بمختلف أنواع الأسلحة، ما أدى إلى دمار واسع في أبنيته.

وتمكنت قوات النظام من بسط سيطرتها على الحي، في نيسان 2018، بعد أن وقّعت روسيا اتفاقية "تسوية" مع "فيلق الرحمن"، خرج بموجبها مقاتلو الغوطة الشرقية إلى الشمال السوري.

وبعد سيطرتها على جوبر، منعت قوات النظام السابق دخول الأهالي إليه، وفرضت عليهم موافقة أمنية للدخول لتفقد منازلهم.

"كسب العقول والقلوب".. معركة الإعلام الأهم في سوريا

علي عيد

تتخطى سوريا واحدة من أصعب المفاصل في تاريخها غير الطويل، والذي يمتد لأقل من 80 عامًا منذ الاستقلال، نحو 54 عامًا منها خضعت لحكم دكتاتوري صارم لا يعتدّ بمشاعر الشعب، ويركز على مراكمة الخوف.

خلال الأعوام بين 1946 و1970، شهدت البلاد بعض المحطات غير المكتملة على مستوى الشعور بالهوية الوطنية، وأخص فترة الخمسينيات من القرن الماضي، لكنها لم تتخطّ عتبة فكرة الهوية لتصل إلى الهوية، وبالتالي، فإن كل النزاعات المحتملة بعد انتهاء فترة حكم الحزب والقائد الأوحدين، مشكلتها عدم الاندماج الاجتماعي، وضعف التعاطف مع السلطة أيًا كانت، سواء بدوافع الخوف وعدم الثقة، أو بسبب الانتماءات دون الوطنية، إما لطائفة أو قومية أو عرق.

بعد سقوط النظام، ليس غريبًا أن يستحضر الناس النوازع الكامنة، فتحرير البلاد من سلطة غاشمة يبعث على الارتياح عمومًا، لكنه يجب أن يترافق مع معركة أخرى أشد شراسة وأكثر صعوبة وتشعبًا، وهي "معركة كسب العقول والقلوب"، في بلد إما أن ينتصر جميعه أو يخسر جميعه.

"كسب العقول والقلوب" (Winning hearts and minds)، هي استراتيجية اعتمدتها دول كبرى على نطاق خارجي وداخلي منها الولايات المتحدة وبريطانيا، ودول أخرى بتجارب حديثة.

تتركز أهمية استراتيجية "كسب العقول والقلوب" في الإطار الوطني الداخلي، عندما تسيطر مشاعر عدم الثقة، وحالات التمرد والنزاعات الداخلية، أو الاضطرابات التي تغذيها نزعات بخلفيات دينية أو عرقية أو أيديولوجية، سواء بدفع ذاتي داخلي أو دعم خارجي.

تقوم الاستراتيجية على توجيه نداءات عاطفية أو وجدانية أو فكرية، ويشير مقال متخصص، نشره معهد "هوفر" (Hoover Institution) الأمريكي، إلى أن هناك سوء فهم في الاعتقاد بأن كسب "القلوب والعقول" يعني مجرد اتباع نهج ناعم عند التعامل مع السكان المدنيين، وأن المفتاح هو تغيير عقلية الجمهور المستهدف، "وفي بعض الأحيان، يتطلب ذلك (بشكل مترافق) تدابير صارمة ونهجًا صعبًا".

ويتابع المقال المتخصص، والمنشور في شباط 2024، أن تغيير العقلية لدى الجمهور يكون مترافقًا مع عمليات دعم صغيرة في المجتمعات المحلية، وتفاعل قوات الأمن الحكومية مع السكان هو المفتاح لكسب المجتمع، لكن ذلك يجب أن يكون مترافقًا مع حملة إعلامية فعالة.

ما أذكره هنا ليس نهجًا "مكيافيليًا"، بل ضرورة حتمية في بلد فعلت فيه سنوات التضييق السياسي والأمني والصراعات فعلها، وتسببت سياسات التطييف المجتمعي المبرمجة في انعدام الثقة بين مختلف أبناء الوطن الواحد.

أعود إلى أهمية الإعلام في استراتيجية "كسب العقول والقلوب"، باعتبار أنه يشكل تسعة أعشار الحل والمشكلة في آن واحد، والدليل أن تسجيلًا صوتيًا قصيرًا يهاجم فيه شخص نبي الإسلام الكريم، انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم، وتسبب في بناء جدار من عدم الثقة بين مواطنين ينتمون لنفس البلد، كما تسبب في أحداث أمنية مؤسفة، ورد فعل مجتمعي يشبه الفعل نفسه، ودخلت على الخط جهات خارجية.

لا يستبعد كثيرون أن مثل هذا التسجيل ربما تمت فبركته في إسرائيل، وهذا ما يصعب إثباته دون دلائل قاطعة، كما لا يمكن نفيه في ذات الوقت، بالنظر إلى مصلحة إسرائيل في إبقاء سوريا مساحة لجماعات متنافرة ومتقاتلة.

تبني وزارة الإعلام في الحكومة السورية الجديدة استراتيجية لإعلام تقول إنه سيتمتع بقدر وافر من الحرية، وفق ما سمعته شخصيًا من وزير الإعلام، د. حمزة المصطفى، وكوادر الوزارة، وهذه الاستراتيجية ربما تحتاج إلى ركائز عدة في إطار "معركة كسب العقول والقلوب" منها:

- التركيز في المحتوى الإعلامي على المبادرات، والمشتركات الوطنية.
- تعظيم الرمزيات الوطنية الجامعة في اللغة والمحتوى والتوجهات.
- وضع قوانين على المدى المتوسط، ومدونة سلوك مدعومة قانونيًا وقضائيًا على المدى المستعجل، ومتوافق عليها، تجرّم التعاطي المنفلت، وتنبذ خطاب الكراهية، وتضيّق المساحة أمام المنتهكين والمجدّفين والمستثمرين في الفوضى، مع شرح ممنهج ومتكرر لكوادر العمل الصحفي والمؤسسات وحتى الجمهور، هدفه توضيح أهمية القانون والمدونة.
- تبني سياسات تحريرية في وسائل الإعلام الوطنية التي تديرها الدولة أو جهات خاصة أو مستقلة، تحترم مدونة السلوك، وتوجيه عقوبات رادعة بحق أي جهة موقّعة على مدونة السلوك في حال قيامها بانتهاك متعمّد لبنودها.
- خطة عمل مشتركة لوزارة الإعلام مع الوزارات الأخرى والمؤسسات الرسمية، لضمان وصول رسالة واعية إلى الجمهور، تعزز الثقة وتوحد اللغة والرسالة.
- – قصر الاعتماد على المؤثرين في قضايا خدمية ومبادرات مجتمعية إيجابية وبشكل متوازن، ومنع التداول المنفلت في القضايا الأمنية والسياسية.
- تشكيل وحدة متابعة ورصد ومعالجة، تغطي فجوة انفلات وسائل التواصل، وتتعاون مع جهات متخصصة في تتبّع النشاط المشبوه على بعض المنصات التي لا تراعي معاييرها وسياساتها أمن المجتمعات.

كسبت كثير من الدول معركة "كسب القلوب والعقول"، وما أحوج سوريا والسوريين لها دون نفاق ولا تكلّف.. لتكن "معركة" يشارك فيها الجميع وينتصرون معًا.. وللحديث بقية.

لا تجعلوا الدولة غنيمة

غزوان قرنفل

ربما ما نقوله أو ما نكتبه وما نصرح به لم يعد محفزًا أو ذا تأثير على العقول المسعورة، والمسكونة بهواجس وأفكار أقل ما يقال فيها إنها محض عفن فكري عشش طويلًا في كهوف رؤوس خاوية من المادة والتلافيف الدماغية اللازمة لإعقال الأمور والمواقف.

كما في صحن المسجد الأموي قطعان بشرية ترغي وتزبد وتسعّر الشحن المذهبي، كذلك على وسائل التواصل الاجتماعي بالكاد تجد مساحة للعقل، وبالكاد أيضًا تقرأ سطورًا يحاول كاتبوها أن يطفئوا نيران الكراهية التي تنضح بها آلاف الصفحات والمنشورات، ولكن هيهات.

قضية حصرية السلاح بيد الدولة تبدو هي العنوان الذي تحاول أن تتلطى به السلطة لتكسب مشروعية الإخضاع والامتثال، وهو حقًا عنوان مضلل، وقول حق يراد به باطل، ذلك أنه حتى الآن ليس ثمة دولة حقًا يمكن الركون إليها ليتم تسليم السلاح لها.

فالسلطة الحالية لا تتعامل ولا تشتغل على بناء دولة، وهي لا تزال تتصرف في هذا الشأن على أن الدولة مجرد غنيمة انتزعتها من خصومها في آخر غزوة لها، وبالتالي هي تملك حقًا حصريًا في التصرف بها كما ترى وتشاء، وعلى الرعية الطاعة والامتثال.

هذا المنطق لا يبني دولة، ولا يؤسس لشراكة وطنية هي أحد أهم أسس وشروط بناء دولة عصرية، بل هي أحد أهم شروط الحفاظ على الرابطة الوطنية التي تحافظ على جغرافيا الدولة من الزلازل والتصدعات، والأهم أن شرعية الدولة نفسها باتت تعتمد اليوم على مدى حيادها تجاه كافة مكوناتها المجتمعية والدينية، لا على مجرد تمثيلها لفئة من شعبها حتى لو كانت تلك الفئة هي الأكثرية العددية لهذا الشعب.

وبالتالي فعندما تقصي المجتمع بكافة تلاوينه ومكوناته عن المساهمة في التأسيس للشراكة الوطنية الحقة وتستأثر وحيدًا بالسلطة، وتحاول التدجيل على الناس بمؤتمر حوار لم تحاور فيه أحدًا سوى أنصارك ومناصريك، وتدبج دستورًا تحشر فيه السلطة بين يديك وتحت إبطيك وفي جوف نعليك، فهذا مسلك لا ينبئ بخير ولا يبعث أملًا في أنك تسير نحو تغيير مرتجى أسهم كل السوريين في دفع مستحقاته طوال عقد ونصف، فكيف عندما تزعم أنك الدولة التي يجب على السوريين الركون إليها والشعور بالطمأنينة تجاهها وأنت تعمل بدأب على تطييف الدولة ومؤسساتها.

حصرية السلاح بيد الدولة كلام سليم تمامًا والجميع يسلم به، ولكن بعد أن يتفق الجميع على شكل ومحتوى وتوجهات هذه الدولة، وبالتالي فإن المدخل الصحيح لتفكيك كل الأزمات الأخرى هو ابتداء الدخول في حوار وطني جدي وحقيقي يتم التوافق فيه على شكل الدولة ودورها وآلية تشكيل مؤسسات السلطة فيها وحدود صلاحيات تلك المؤسسات وحياديتها، وصياغة ذلك في وثيقة دستورية يرى كل سوري مهما كانت عقيدته أو قوميته أو مذهبه نفسه وحقوقه فيها لتشكل عهدًا وطنيًا بين كل السوريين، أن تكون سوريا وطنًا موحدًا وجامعًا لهم جميعًا، وأما خلاف ذلك وإذا ما بقيت السلطة الحالية تعتقد أن الدولة السورية غنيمتها ولا شراكة لأحد فيها فنحن ذاهبون جميعًا، لا قدر الله، إلى احتراب لا هوادة فيه وحمام دم يجعل سوريا نفسها أثرًا بعد عين.

ما حصل ويحصل من أحداث مؤلمة يوجب على السلطة، بوصفها المسؤولة عن أمن الناس وأمانهم، جملة من الاستحقاقات التي لا مفر من مواجهتها والاستجابة لموجباتها، وفي مقدمتها محاربة خطاب التخوين والتجييش ضد المكونات السورية الأخرى والكف عن شيطنتها، لأن ذلك يهيئ بيئة خصبة للفوضى والاحتراب، والنظر إلى كل السوريين بعين وميزان واحد هو المواطنة لا الدين ولا الطائفة، وأما المخطئون والمتجاوزون على القانون وحقوق الناس والمسلحون المتفلتون من الضوابط والروابط والمستسلمون لسعارهم الديني والطائفي ولسلفيتهم المريضة والساعون إلى الخراب، فيد العدالة أولى بهم دون أن تؤخذ طوائفهم بجريرة أفعالهم، فالعدالة هي المدخل إلى الاستقرار والطمأنينة المجتمعية.

عندما نؤمن جميعًا بأن سوريا ليست غنيمة، وأن إدارة الدولة لا تستقيم بمنطق الغلبة، وأن إخراج المجتمع من مستنقع الهويات والانتماءات ما دون الوطنية ودفعه إلى فضاء المواطنة المتساوية، يستلزم اعترافًا بالتنوع وامتثالًا لمترتبات هذا التنوع عبر الشراكة الوطنية، عندها أزعم أننا سنكون على عتبات التعافي، وتلك تمامًا هي مسؤولية السلطة الجديدة.

الإنتاج 19% من الاحتياج
القمح ينذر بالجوع في سوريا

عنب بلدي
ملف العدد 689
الأحد 04 أيار 2025

إعداد:
جنى العيسى
حسن إبراهيم
لمى دياب

تنذر الظروف الجوية والاقتصادية بانخفاض إنتاجية موسم القمح لعام 2025 في سوريا، وسط عدم وضوح بدائل الحكومة لتأمين المادة من مصادر متعددة كما جرت العادة خلال السنوات الماضية، ما قد يؤثر على رغيف الخبز السلعة الأساسية على مائدة المواطنين.

منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) قالت في تقرير لها صدر مطلع نيسان الماضي، إن من المتوقع أن يكون إنتاج الحبوب في سوريا بالموسم الحالي أقل من متوسط إنتاج السنوات الماضية جميعها، كما أن الظروف الجوية الجافة والمخاوف الأمنية تعوق إنتاج الحبوب في عام 2025.

تثير حالة عدم الاستقرار الاقتصادي أيضًا حالة من عدم اليقين بشأن متطلبات استيراد الحبوب هذا العام، ما يشير إلى استمرار انعدام الأمن الغذائي في عام 2025 على الرغم من انخفاض أسعار المواد الغذائية، وفق التقرير.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع فلاحين ومهندسين زراعيين واقع موسم القمح الحالي، وتستطلع أرقامًا حكومية حول واقع الإنتاج واحتياجات البلاد، وطرق تأمينها، كما تستعرض مقترحات واستراتيجيات قريبة وبعيدة المدى من شأنها ضمان عودة سوريا بلدًا مكتفيًا ذاتيًا بالقمح.

مزارعون يحصدون محصول القمح جنوبي إدلب – 4 حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

موسم "كارثي"

"فاو" أشارت في تقريرها إلى أن زراعة الحبوب الشتوية لعام 2025 تأخرت بسبب تأخر هطول الأمطار في تشرين الثاني 2024، وتعطلت بشدة بسبب الصراعات المستمرة ونزوح السكان والانتقال الحكومي في أواخر 2024 والجفاف في بداية الموسم بين تشرين الأول 2024 وكانون الثاني 2025.

ومع بدء الحصاد في حزيران المقبل، من المتوقع أن يؤدي الوصول المحدود إلى الحقول وانخفاض كميات الأمطار إلى تقليل المساحة المزروعة، ما يشير إلى توقعات بإنتاج حبوب أقل من المتوسط، كما أن ارتفاع تكاليف المدخلات بما في ذلك الوقود والأسمدة، قد يثبط عزيمة المزارعين عن زراعة الحبوب، ويدفعهم للتحول إلى محاصيل أكثر ربحية، كاليانسون والكمون والحبة السوداء والكزبرة.

وفق فلاحين ومهندسين زراعيين قابلتهم عنب بلدي، فإن موسم القمح لهذا العام غير مبشر، وتكررت توصيفات من المزارعين للموسم بأنه "فاشل" و"خاسر" و"كارثي" و"غير مجدٍ"، فالجفاف خيّب آمالهم، وتركهم غارقين في الديون بعد دفع تكاليف على تجهيز الأراضي وشراء المستلزمات الزراعية، عدا عن تأخير زراعة المحصول الذي يتراوح موعد زراعته بين 15 من تشرين الثاني و15 من كانون الأول.

وباع قسم من المزارعين محصول القمح مرعى للمواشي، بسبب قلة الأمطار وعجزهم عن إتمام السقاية، وتراوحت نسبة الضرر في الأراضي بين 40 و75%.

المدير العام للهيئة العامة لإدارة وتطوير الغاب، عبد العزيز القاسم، قال إن المساحة التي خرجت من الإنتاج الزراعي لمحصول القمح في الغاب بلغت 7,782هكتارًا، من أصل المساحة الإجمالية المزروعة بالقمح البالغة 52,541 هكتارًا.

وذكر القاسم ثلاثة أسباب للتراجع والإخفاق في بعض المساحات، أولها انحباس الأمطار بين 20 من شباط و22 من آذار خلال مرحلة حرجة من نمو النبات، وثانيها انخفاض واردات المياه من سد "الرستن"، مع تراجع غزارة الينابيع والآبار، وثالثها ارتفاع تكاليف الري، وفق تصريح حصلت عليه عنب بلدي.

أما المهندس الزراعي في درعا أحمد كيوان، فقال لعنب بلدي، إن محصول القمح دخل في مرحلة التسبيل خلال الأسابيع الماضية، وفي هذه المرحلة تكون التغذية بهدف تكوين الحب، في حين ما زال طول قشة القمح بمعظم المحاصيل لا يتجاوز 20 سنتمترًا، ومن المفترض أن يفوق 50 سنتمترًا في مثل هذا التوقيت من كل عام.

وأضاف أن القمح لم يستفد من مياه الأمطار بسبب قلتها، والتي تحوي النيتروجين والآزوت العضوي، لذلك لا تغني مياه الري مهما بلغت نسب السقاية، وقدّر نسبة نجاح محصول القمح في هذه السنة بـ5%، ومعظمها من الأراضي المروية، ويمكن الاستفادة منها بإنتاج القمح والتبن.

وبالنسبة للمحاصيل البعلية من القمح والشعير، فهي خارج الإنتاج، ومعظمها أصبح يصلح للمراعي فقط، وفق كيوان.

وبحسب إحصائيات حصرية حصلت عليها عنب بلدي، فإن المساحات المزروعة بالقمح في مدينة تل أبيض شمالي الرقة تراجعت 100 ألف دونم عن عام 2024، حيث وصلت هذا العام إلى 200 ألف دونم مزروعة، مقارنة بـ300 ألف دونم عام 2024، ويتراوح إنتاج الدونم في الأراضي الزراعية بين 200 و250 كيلوغرامًا.

أما في رأس العين شمال غربي الحسكة، فقد بلغت المساحات المروية لهذا الموسم نحو 120 ألف دونم، مقارنة بـ135 ألفًا في موسم 2024، ويتراوح إنتاج الدونم الواحد بين 250 و300 كيلوغرامًا.

ويعاني المزارعون في المدينتين من قلة الأمطار والجفاف، وعدم توفر بذور ذات إنتاجية عالية وارتفاع أسعارها، إضافة إلى ارتفاع أسعار السماد، ونقص المحروقات وارتفاع تكلفة مشاريع الطاقة الشمسية.

ولرأس العين وتل أبيض خصوصيتهما، فهما حدوديتان مع تركيا ولا توجد لهما طرق رسمية مع باقي المحافظات السورية، لذلك يواجه المزارعون فيهما صعوبة في تصريف الحبوب، ما يجعل المحصول محتكرًا من قبل التجار.

مهندس زراعي في ريف دير الزور شرقي سوريا، توقع في حديثه لعنب بلدي تدني إنتاج القمح هذا العام في المنطقة بنسبة 30%، مضيفًا أن موسم القمح تأثر بثماني مشكلات أثرت على الإنتاج وأدت إلى تدنيه مستقبلًا، وهي:

1. ارتفاع تكاليف تجهيز الأرض من حراثة وغيرها.
2. عدم توفر مستلزمات الإنتاج (أسمدة، محروقات) وارتفاع أسعارها.
3. عدم توفر الأصناف الملائمة للزراعية ذات النقاوة والإنتاجية العالية.
4. عدم مراعاة الشروط الصحيحة بقبول حقول الإكثار، ما أدى إلى وجود خلط في الأصناف وعدم نقاوتها وتدني إنتاجيتها.
5. عدم توفر مبيدات أعشاب حكومية ومرخصة وذات فعالية، ما أدى إلى الاعتماد على المبيدات غير المرخصة و"المهربة" وهي ذات كفاءة منخفضة في القضاء على الأعشاب الرفيعة والعريضة في حقول القمح.
6. انتشار حشرة "السونة" بنسبة أكبر هذا الموسم، بسبب عدم توفر الأدوية والإمكانيات اللازمة، وبسبب ارتفاع تكاليف المكافحة وعدم توفر الدواء.
7. الظروف الجوية، خاصة الجفاف وقلة الهطولات المطرية، ما أدى إلى زيادة عدد "الريّات".
8. عدم زراعة كامل المساحة لبعض الفلاحين بسبب البعد عن مصدر الري، وزيادة تكاليف الإنتاج.

الإنتاج 19% من الاحتياج

وسط تراجع إنتاج محصول القمح في سوريا هذا العام، ومع التوقعات المتشائمة، لا بد من وجود خطط لسد العجز، خوفًا من زيادة الفجوة الغذائية.

ولم يعد عجز الإنتاج مؤشرًا اقتصاديًا يتم تداوله من قبل مختصين، بل سيتحول إلى مأساة إنسانية تمس حياة ملايين المواطنين، فبعد أن كانت سوريا تصدّر القمح، صارت تعاني لتوفير رغيف الخبز.

مدير مديرية الاقتصاد والتخطيط الزراعي في وزارة الزراعة، سعيد إبراهيم، قال لعنب بلدي إن المساحة المخططة لمحصول القمح بلغت 1.4 مليون هكتار، وتشكل هذه المساحة ثلث مساحة الأراضي المخططة في الدورات الزراعية (سليخ-سبات)، بينما بلغت المساحة المنفذة 1,099,686 هكتارًا، بنسبة تنفيذ 76% منها 425,150 هكتارًا مرويًا بنسبة تنفيذ 73% و674,536 هكتارًا بعليًا، بنسبة تنفيذ 77%.

وبلغ الإنتاج المقدّر حسب الحالة العامة للمحصول (جيد، متوسط، ضعيف) 772,838 طنًا، ومن المتوقع انخفاض تقديرات الإنتاج نظرًا إلى خروج معظم المساحات البعل من التقديرات، بالإضافة إلى تضمين جزء منها للرعي (لم تصل لمرحلة الحصاد بسبب ضعف النمو للنباتات)، بحسب مدير مديرية الاقتصاد والتخطيط الزراعي.

تظهر هذه الأرقام تراجعًا صادمًا في زراعة القمح هذا العام، وهي مؤشرات خطيرة تحمل تحذيرًا واضحًا، يتطلب تحركًا سريعًا لإنقاذ الزراعة في سوريا من الانهيار.

وأشار المسؤول في وزارة الزراعة إلى أن حاجة سوريا من القمح تقدر بـ4 ملايين طن (حسب عدد السكان الموجودين في سوريا والذي يقدر بـ22.5 مليون نسمة عام 2020)، وبالتالي فإن الإنتاج المقدر يشكل نسبة 19% من الاحتياج، أي أن هناك نقصًا في تأمين احتياجات السكان بما يقارب 80%.

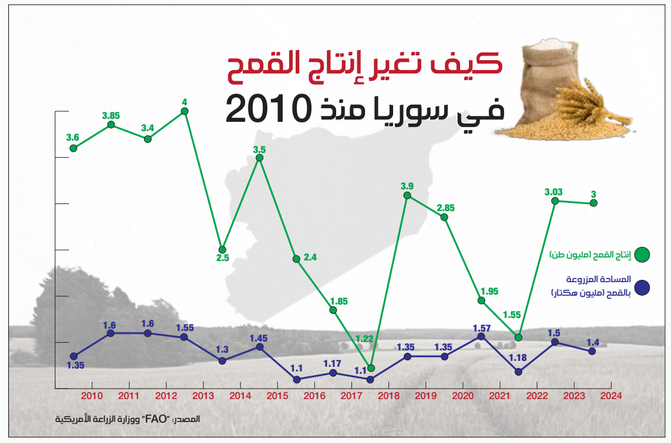

الاستيراد من جهات متعددة

حول الحلول المطروحة لتغطية النقص، ذكر مدير مديرية الاقتصاد والتخطيط في وزارة الزراعة، سعيد إبراهيم، أن تغطية النقص ستجري عن طريق استيراد إما القمح الطري أو الطحين بشكل مباشر، ويجري العمل لتأمين هذه الاحتياجات، حيث زود الجانب العراقي بجزء من احتياجات سوريا من القمح، وتم الاتفاق مع الجانب التركي لاستيراد الطحين في الفترات المقبلة على عدة دفعات.

منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) أشارت إلى أن من المتوقع أن تكون احتياجات استيراد القمح للعام التسويقي 2024-2025 أعلى بقليل من متوسط السنوات الخمس، نظرًا لانخفاض إنتاج القمح لعام 2024، ومع ذلك فإن حالة عدم اليقين الاقتصادي وتقلبات العملة الوطنية والاضطرابات الداخلية، تشكل تحديات أمام البلاد لتأمين واردات القمح في عام 2025.

> لدى العراق فائض من إنتاج القمح، ويرغب بتصديره.
>
> تبلغ كميته مليون طن، وسيباع بحسب أسعار البورصة العالمية، ويحق للتجار السوريين عبر الشركات الخاصة أو المؤسسة العامة للحبوب التقدم للشراء.
>
> الملحق التجاري للسفارة العراقية نعيم المخصوصي

وأساليب متعددة، منها عبر اتفاقيات ثنائية نادرًا ما يتم الكشف عن أجزاء من تفاصيلها، أو عبر مناقصات تطرحها "المؤسسة العامة للحبوب" في سوريا لشراء القمح، أو ما ترسله روسيا من كميات وتسميه "مساعدات"، أو "سرقة" موسكو للقمح الأوكراني وإرسال قسم منه إلى سوريا، وفق ما كشفته شخصيات أوكرانية ووكالات أنباء، رغم نفي النظام لذلك.

إلا أن روسيا وبعد أيام من سقوط بشار الأسد علقت تصدير القمح إلى سوريا حتى إشعار آخر، بسبب "عدم اليقين بشأن السلطة الجديدة"، ولتأخير سداد المستحقات المالية السابقة.

دول تبدي استعدادها

من جانبها، أبدت أوكرانيا استعدادها لتزويد سوريا بالقمح، بعد تعليق روسيا لإمدادات القمح.

وزير الزراعة الأوكراني، فيتالي كوفال، قال إن أوكرانيا وهي منتج ومصدر عالمي للحبوب والبذور الزيتية، مستعدة لتوريد الغذاء إلى سوريا بعد سقوط بشار الأسد، مضيفًا، "عندما يكون الأمر صعبًا يتعين علينا أن نكون هناك بغذائنا، نحن منفتحون على توفير غذائنا وإذا كانت سوريا بحاجة إلى الغذاء فإننا سنكون هناك".

في شباط الماضي، قالت وزارة الخارجية البريطانية، إنها خصصت ثلاثة ملايين جنيه إسترليني لتمويل إمدادات القمح الأوكراني إلى سوريا، وذلك ضمن تنفيذ الالتزامات التي قطعها رئيس الوزراء، كير ستارمر، للرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، لتسليم الحبوب الأوكرانية وغيرها من المنتجات الغذائية إلى سوريا.

في 20 من نيسان الماضي، أعلنت "الهيئة العامة للمنافذ البرية والبحرية السورية" استقبال أول باخرة محملة بالقمح منذ سقوط النظام في ميناء اللاذقية وعلى متنها 6600 طن من القمح، كما وقعت المؤسسة العامة للحبوب عقد استيراد 100 ألف طن قمح وهي قيد التوريد، دون الإفصاح عن جهة الاستيراد.

ونقلت وكالة الأنباء الروسية (تاس) التي نقلت عن تاجر كان ينظم إمدادات الحبوب إلى سوريا في عهد النظام السابق، أن سفينة "بولا مارينا" نقلت 6600 طن من القمح إلى ميناء اللاذقية السوري.

التاجر الذي لم تسمّه الوكالة، قال إن شركة روسية هي من نظّمت عملية التسليم.

وأضاف أن الشركة "لم تكن منخرطة سابقًا" في استيراد الحبوب الروسية إلى سوريا، وقال، "لا يوجد أي حديث عن استئناف إمدادات الحبوب المنتظمة من روسيا إلى سوريا حاليًا"، معتبرًا أن عملية النقل هذه كانت "استثنائية".

خلال السنوات الماضية، لجأت حكومة النظام المخلوع إلى تأمين القمح من روسيا بطرق شركة "STG Engineerin"" الروسية أوقفت تصدير القمح إلى سوريا، لكنها أيضًا أبدت استعدادها لاستئناف التصدير أيضًا بعد التواصل مع حكومة دمشق المؤقتة.

وقال المدير العام للشركة، ديمتري تريفونوف، لوكالة "تاس" الروسية، في 30 من كانون الأول 2024، إن الشركة أوقفت التصدير إلى سوريا بعد الإطاحة بنظام بشار الأسد المخلوع، لكنها مستعدة لاستئنافه بعد إقامة اتصالات مع السلطات الجديدة.

كما وصلت أول دفعة قمح مقدمة من الحكومة العراقية إلى سوريا، استئنافًا لمنحة سابقة جمدت مع سقوط نظام الأسد.

وتقدر الكمية التي سترسل بنحو 220 ألف طن، وذلك تحت إشراف وزارة التجارة العراقية ومؤسسة الحبوب العراقية ونظيرتها السورية، وسيوزع القمح بكل المحافظات، بحسب الاحتياج.

مدير المؤسسة العامة للحبوب، حسن العثمان، قال لعنب بلدي، في 22 من نيسان الماضي، إن التفاوض مع الحكومة العراقية يجري على استئناف المنحة التي كانت مقدمة للشعب السوري قبل سقوط النظام، كما يجري التفاوض لشراء كميات من القمح العراقي المعروض للبيع تجاريًا عبر تجار سوريين، بحسب العثمان.

بدوره، أوضح الملحق التجاري للسفارة العراقية، نعيم المخصوصي، لعنب بلدي، أن لدى العراق فائضًا من إنتاج القمح، ويرغب بتصديره وتبلغ كميته مليون طن، وسيتم بيعه بحسب أسعار البورصة العالمية، ويحق للتجار السوريين عبر الشركات الخاصة أو المؤسسة العامة للحبوب أن تتقدم للشراء.

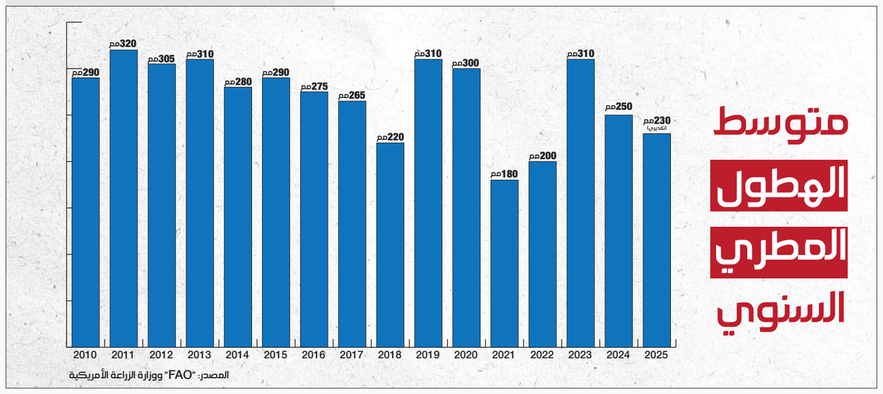

مزارعون يحصدون محصول القمح جنوبي إدلب – 4 حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

الجفاف والتكاليف تهدم المحصول الاستراتيجي

كانت الزراعة تشكل نحو 33% من الناتج المحلي للبلاد، لتنخفض إلى 17% عام 2010، بينما وصلت حاليًا إلى 12%.

وكان القطاع يشغّل أكثر من 30% من الأيدي العاملة، قبل عام 2011، بينما تبلغ النسبة الآن 15%.

في سوريا، يعاني نحو 13 مليون شخص، أي أكثر من نصف السكان، من انعدام الأمن الغذائي، بمن في ذلك 3.1 مليون شخص يعانون انعدام الأمن الغذائي الشديد.

يعد القمح من المحاصيل الاستراتيجية الرئيسة في سوريا، إذ كان متوسط إنتاج المحصول منذ 1990 إلى 2010 يزيد على أربعة ملايين طن، وسجلت سوريا في 2006 أعلى رقم في إنتاجه بمقدار 4.9 مليون طن، وفق المكتب المركزي للإحصاء، وكان متوسط الاستهلاك المحلي 2.5 مليون طن، ما أتاح فائضًا للتصدير يتراوح بين 1.2 و1.5 مليون طن.

سعر الخبز مرهق

تحررت ربطة الخبز من قيود "البطاقة الذكية" التي كانت تستخدم لتوزيع المواد المدعومة من قبل الدولة، مع سقوط نظام الأسد السابق.

ولكن مع توفر المادة وغياب الطوابير على الأفران، ارتفع سعر الخبز أضعافًا، وطرأت تغييرات على وزن ربطة الخبزة وسعرها، فوزن الربطة الواحدة صار 1200 غرام بدلًا من 1100، بعدد 12 رغيفًا بدلًا من 7، وسعر مبيع 4000 ليرة سورية بدلًا من 400.

هذه الزيادة في سعر الخبز تعد مرهقة إذا قورنت بمتوسط الأجور في سوريا، إذ يصل متوسط الأجور في سوريا إلى نحو 540 ألف ليرة سورية فقط، بحسب موقع "NumBeo" المتخصص باحتساب تكاليف المعيشة.

في كانون الثاني 2025، بلغ متوسط سلة الإنفاق الشهري الوطني الأدنى (MEB) لأسرة مكونة من خمسة أفراد حوالي 2.5 مليون ليرة سورية (حوالي 250 دولارًا بسعر صرف السوق السوداء)، بانخفاض يقارب 15% عن الشهر السابق، مسجلًا أدنى معدل له في عام واحد.

ويغطي الحد الأدنى للأجور، البالغ حوالي 280 ألف ليرة سورية شهريًا (28 دولارًا)، حوالي 18% فقط من المكون الغذائي لسلة الإنفاق الأدنى، مما أضعف بشدة القدرة الشرائية للأسر وأمنها الغذائي.

ويعود الانخفاض الطفيف في أسعار المواد الغذائية إلى انخفاض سعر الصرف المحلي في السوق الموازية، وتخفيف قيود الاستيراد التي زادت من إمدادات الغذاء، وإزالة الحواجز العسكرية على الطرق الرئيسة، مما سهّل تدفق البضائع بشكل أسرع وأسهم في خفض تكاليف النقل، وفق منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو).

التغير المناخي يؤثر سلبًا

يرجح التدهور بالقطاع الزراعي لعدة أسباب، أهمها التغيرات المناخية التي أثرت على المحاصيل، الأمر الذي يستدعي تدخلًا حكوميًا لدعم المزارعين.

وتلعب التغيرات المناخية دورًا حاسمًا في رسم اتجاهات محصول القمح السوري، فإلى جانب تحديات الحرب وتراجع الموارد، أدى تناقص معدلات الهطول المطري وعدم استقراره إلى سنوات جفاف قاسية، كانت بمثابة نقاط انهيار في الإنتاج، كما في سنوات 2018 و2021 و2022، بينما جلبت سنوات تحسن فيها الهطول المطري بعض التحسن في الإنتاج كما في عامي2020 و2023.

ورغم أن المعدل التقديري للهطول في عام 2025 لم يتراجع كثيرًا عن عام 2024، فإن تأخر الهطول نهاية عام 2024، وتقطعه هذا العام، أدى إلى تأثر المزروعات البعلية وقلق الفلاحين.

ويقدر المعدل الوسطي للهطول في سوريا بين 300 و350 ملمترًا سنويًا، أما هذا العام فالتقديرات في أفضل الأحوال تصل إلى 210 ملمترات.

الحاجة إلى استراتيجيات طويلة الأمد

نتيجة الظروف المتعددة الأمنية والاقتصادية والمناخية، اضطر عدد من مزارعي محصول القمح في سوريا إلى هجرة مهنتهم، مدفوعين بعدة عوامل، منها يتعلق بتكاليف المحصول التي لم تعد تتناسب خلال السنوات الماضية مع أسعار المبيع التي كانت تحددها مختلف الجهات المسيطرة، إضافة إلى عوامل بيئية تتمثل بنشوب حرائق على مساحات واسعة تلتهم محصولهم، ما يجبرهم على التوجه نحو زراعات أقل تكلفة.

وتظهر بيانات "البنك الدولي" أن نسبة العاملين بالزراعة في سوريا بلغت في عام 2022 نحو 15.5% من مجمل نسبة العاملين في كل المجالات، بينما كانت عام 2000 تصل إلى 32.89%.

بحسب تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو)، بلغ محصول القمح في سوريا لعام 2022 نحو مليون طن، بانخفاض 75% عن مستويات ما قبل 2011، في حين أن الشعير بات "شبه منعدم".

وبلغ متوسط إنتاج المحصول منذ 1990 إلى 2010 أكثر من أربعة ملايين طن، وسجلت سوريا في 2006 أعلى رقم في إنتاجه بمقدار 4.9 مليون طن، وفق المكتب المركزي للإحصاء، كان متوسط الاستهلاك المحلي 2.5 مليون طن، ما أتاح فائضًا للتصدير يتراوح بين 1.2 و 1.5 مليون طن، وهي الأرقام التي لم تشهدها في محصول القمح منذ ذلك الوقت.

حول الخطط المقترحة لتحسين المحصول وتشجيع زراعته، وعودة سوريا لبلد مكتفٍ ذاتيًا بالقمح، أشار الدكتور في الاقتصاد الزراعي بجامعة "الزيتونة" الدولية سليم النابلسي، في حديث إلى عنب بلدي، إلى ثلاث خطوات أولية خلال الموسم الحالي والمقبل يجب الاهتمام بها تتمثل بما يلي:

1. دعم الإنتاج المحلي بشكل مباشر، بإجراءات مثل توفير المدخلات الزراعية الأساسية (البذور عالية الجودة، الأسمدة، المبيدات) بأسعار مدعومة عبر آليات شفافة لتجنب الفساد، وتعزيز الري الحديث في المناطق المتضررة من الجفاف (مثل الجزيرة السورية) عبر إعادة تأهيل شبكات الري وتقديم تقنيات الري بالتنقيط، وتوفير الوقود للمعدات الزراعية بأسعار مدعومة لتشغيل الآلات والمضخات.
2. استقرار سعر القمح للمزارعين: تحديد سعر ضمانة شراء من الدولة أعلى من السوق الحر لتشجيع المزارعين على زيادة المساحات المزروعة، توسيع دور المؤسسة السورية للحبوب في شراء المحصول مباشرة من الفلاحين، مع تحسين آلية التوزيع والتخزين.
3. التركيز على المناطق المُنتجة الرئيسة: دعم المحافظات مثل الرقة والحسكة ودير الزور عبر برامج إعادة تأهيل البنية التحتية الزراعية (السدود، الآبار، الطرق).

حول الاستراتيجيات المستقبلية طويلة الأمد، أوضح الدكتور سليم النابلسي ضرورة تعزيز الأمن الغذائي عبر التنويع وتقليل الاعتماد على القمح كمحصول وحيد عبر تشجيع زراعة محاصيل استراتيجية أخرى (الشعير، الذرة) لتقليل الضغط على المياه، وتطوير محاصيل مقاومة للجفاف والتغير المناخي (مثل القمح العسيلي أو الأصناف المهجنة).

كما يجب إصلاح السياسات الزراعية، وإلغاء زراعة القمح في المناطق غير الصالحة (المستهلكة للمياه) واستبدالها بمحاصيل أقل استهلاكًا، فضلًا عن ضرورة إعادة النظر في قوانين الملكية الزراعية لتشجيع الاستثمار في الأراضي البور، خاصة عبر الشراكة بين القطاعين العام والخاص.

من الضروري، وفق النابلسي، الالتفات إلى الاستثمار في التكنولوجيا والبحث العلمي، ودعم مراكز الأبحاث الزراعية لتطوير أصناف قمح ذات إنتاجية عالية ومرونة مناخية، ونشر استخدام الطاقات المُسيّرة وتطبيقات الزراعة الذكية (مثل تحليل التربة عبر الذكاء الاصطناعي).

من الأهمية أيضًا بناء سلاسل إمداد فعّالة كتأهيل المناطق المحلية لإنتاج الدقيق والأعلاف لتقليل الاعتماد على الواردات وإنشاء منشآت تخزينية حديثة لتفادي الفاقد (يُقدّر بنسبة 20% في بعض المناطق)، وتشجيع عودة المهندسين الزراعيين إلى العمل في المناطق الريفية عبر حوافز مالية.

وفي هذا الملف، من الضروري إلى جانب كل ما سبق التصدي للتغير المناخي وتبني سياسات مائية متكاملة (مثل إعادة تأهيل السدود وحفر الآبار الشمسية)، وتوعية المزارعين بفوائد ترشيد استهلاك المياه وتجنب الاستنزاف المفرط.

جريمة الكيماوي وآثارها

لمى قنوت

في يوم الجريمة، كانت أدوار الناس متداخلة ومؤلمة ومصحوبة بهلع وصدمة نفسية، من الإنقاذ إلى الإسعاف والمساعدة، فقد أصيب الجميع بالكيماوي مباشرة أو نتيجة الملامسة أو عبر الاستنشاق المتكرر، ومن أُنقِذَ أُصيب، ومن أُسعفت أُصيبت، ومن كان يبحث عن أهله أصبح مساعدًا ومنقذًا، هذه ومضات من حال الضحايا/الناجين التي نقب فيها وحللها من عدسة نسوية تقاطعية، بحث صادر عن منظمة "النساء الآن للتنمية" بعنوان "الجريمة المستمرة"، تناول سياقات جريمة استخدام النظام البائد وقواته للأسلحة الكيماوية، حين استهدف أهالي الغوطة الغربية حوالي الساعة الخامسة صباحًا، وسكان الغوطة الشرقية في منطقتي زملكا وعين ترما حوالي الثانية صباحًا في 21 من آب 2013، وركز البحث على سياقات الغوطة الشرقية والمناطق المعنية بإنقاذ المصابين، نساء ورجالًا.

من موقعيات مختلفة، وتجارب شخصية بينّ البحث الأثر الجندري للجريمة على 10 ناجيات و10 ناجين، منهم مسعفون ومسعفات في النقاط الطبية، وأربعة منقذين، وسد فجوة معرفية على أثرها المباشر وغير المباشر على النساء والفتيات، وسط واقع تمييزي بنيوي مستدام، سياسي وقانوني واجتماعي واقتصادي يُغلِف حياتهن، وافتقار تام لبرامج تعنى بالناجين والناجيات، صحيًا ونفسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وغياب للعدالة الانتقالية، حتى الآن، من أجل جبر الضرر الذي لحق بهم وبأطفالهم، ومحاسبة كل من شارك وخطط لهذه الجريمة، التي أراد النظام البائد محوها عبر نبش القبور وتدميرها وملاحقة الشهود، نساء ورجالًا، وخاصة أنها جريمة ضمن طيف واسع من الجرائم الممتدة، منذ أن ثار الأهالي ضده في عام 2011، فنالهم عقاب جماعي بهدف ردعهم وترهيبهم وإهلاكهم وخلق صدمة عابرة للأجيال، وتهجير قسري لمن نجا منهم في آذار 2018.

الأثر الجندري للجريمة على النساء

يتناول البحث تاريخية العقاب الجماعي مع المظاهرات السلمية، بقطع التيار الكهربائي والإنترنت والخدمات الرئيسة ونشر الحواجز، وفي نهاية الشهر العاشر عام 2012، وبعد إعلان الفصائل المسلحة "معركة تحرير دمشق"، حاصر النظام المنطقة ومنع السكان من مغادرتها والهرب من القصف المدفعي والجوي اليومي وظروف الحصار اللاإنساني. ومع تشديد الحصار بعد مجزرة الكيماوي بشهرين لجأ الناس إلى الحلول البديلة، ما ألقى أعباء إضافية على الأدوار الرعائية للنساء مصحوبة بأبعاد طبقية، فمثلًا صار الطحين من العلف والشعير، واستُعيض بالحطب للطبخ وتسخين المياه للاستحمام.

صحيًا، مع استهداف المراكز والنقاط الطبية وقتل واعتقال وإخفاء قسري للكوادر الطبية ومغادرة الكثيرين منهم، كانت نسبة النساء هي الأقل، وبضمنهم الطبيبات المختصات بأمراض النساء، الأمر الذي أدى إلى انعكاسات صحية سلبية على النساء في ظل مجتمع محافظ.

تؤكد "بيسان" (اسم مستعار)، وهي مسعفة، أن رفض الرجال معالجة الأطباء للنساء من عوائلهن كان متكررًا، حتى في الحالات الإسعافية الحرجة، مثل بتر أطراف أصيبت بشظايا، وتم تهديد بعض الأطباء الرجال بالسلاح إن اقتربوا من المصابات، وعزت "بيسان" أسباب الأعداد القليلة من الممرضات في المنطقة، إلى خوف الأهالي على بناتهن من الخروج إلى الشارع في مناطق تشهد قصفًا يوميًا، إذ يتطلب هذا النوع من العمل البقاء لساعات طويلة، والخروج في أي وقت لإسعاف الحالات الطارئة. بعد أسبوعين من الاستهداف الكيماوي لمنطقة عدرا، واستهداف عبوة ناسفة مليئة بالغازات على حي عبد الرؤوف في منطقة المساكن بمدينة دوما في 5 من آب، والتي أدت إلى إصابة 400 شخص، نفذ النظام السابق جريمته التالية في ليل 21 من آب والناس نيام، ومعظم النوافذ إما مكسورة أو مفتوحة في أجواء طقس حار، ومع غياب للخدمات الأساسية، وكادر طبي منهك ومجتمع محاصر، ووسط انتشار إجراءات خاطئة زادت من حدة الإصابات، ماتت عوائل بأكملها وهم نيام وخاصة من يسكنون في الطوابق السفلية، أما من صعد إلى الأسطح فقد عاد ونزل هربًا من القصف الجوي والبري الذي تلا ضرب السكان بعد استهدافهم بغاز السارين في عين ترما وزملكا، وخاصة أن المنطقة الأخيرة لم يكن يوجد فيها نقطة طبية أو دفاع مدني.

يؤكد البحث أن إسعاف وإنقاذ النساء المصابات بالغازات الكيماوية كان صعبًا ومعقدًا في مجتمع محافظ، إذ كان يتطلب تجريدهن من ملابسهن ورشهن بالماء في مساحات مفتوحة، أسوة بالمصابين من الرجال، ومع الحر الشديد كان اقتحام المنازل لإسعافهن وعوائلهن من الأمور التي صَعّبت من إنقاذهن، إضافة إلى عدم وجود منقذات آنذاك، بسبب عشوائية ساعات العمل، وخطورته، إضافة إلى أن إنقاذ مَن تحت الأنقاض يحتاج إلى جهد عضلي، وعلاوة على ذلك، فإن المنطقة غير معتادة على مشاركتهن في مثل تلك الأدوار، لكن بعض المنقذين أشاروا بأنه لم يكن هناك تمييز لحظة إخلائهن من البيوت، فقد وُضع الجميع، نساء ورجالًا، في سيارات إسعاف لأخذهم إلى أقرب نقطة طبية، وبعض النساء الصاحيات تم رشهن بالماء، وهن مرتديات ملابسهن، وطُلب منهن الانتظار في مداخل الأبنية ريثما تحضر سيارات إسعاف يوجد في طواقمها نساء. وبرأي "بيسان"، فإن عدم نزع ملابس المصابات قبل الرش بالماء زاد من نسبة إصابتهن، الأمر الذي أدى إلى إصابة المسعفات أيضًا عن طريق لمس ملابس المصابات، كما حصل معها، مما أثر سلبًا على نسبة الناجيات.

"إنه يوم القيامة"، هكذا وصف الناجون والناجيات يوم 21 من آب، حين كان الموت جماعيًا، والناس يختنقون، والزبد يخرج من الأفواه، ويتساقط الكثير من الرجال في الشوارع بعد أن هبوا للمساعدة والإنقاذ، أما أغلبية النساء فكنّ في البيوت، وخاصة في الطحنات الأولى من الجريمة، "ينتظرن أن يأخذ الرجال قرارًا"، فالخروج بمفردهن ليلًا من المنزل كان أمرًا غير اعتيادي، وبنفس الوقت، هممن بإسعاف أنفسهن وعوائلهن باستخدام المناشف المبللة وقطرات العين واستنشاق البصل، وبعض النساء أسعفن عوائلهن البعيدة واستجبن لنداءات الجوامع.

بحث يحمل في طياته أصواتًا شجاعة، خنقها وأحبتها الكيماوي، وخنقها الخذلان والاضطهاد والظلم وانعدام العدل، تنوء ذاكرة أصحابها بلحظات أليمة، مصدومة من هول الجريمة، وسنوات من العقاب الجماعي، حصارًا وتجويعًا وقتلًا بكل الأسلحة، عوائل ماتت في أسرتها، ونساء كان يمكن إنقاذهن لولا "العيب المجتمعي" الذي كبّل المنقذين، وما زال بعضهم يعيشون أسرى الشعور بالذنب تجاه إنقاذ النساء في تلك الليلة، وهو يشير إلى الأثر غير المتناسب للنزاعات على النساء والتمييز ضدهن حتى وهن على مشارف الموت. وبينما ينتظر الناجون والناجيات العدالة والإنصاف، ما زال المجرمون الذين أمروا وخططوا ونفذوا لجميع تلك الجرائم طلقاء.

عبثية الانتماء.. ماذا يحدث في سوريا؟

أحمد عسيلي

ما الذي جرى في وطننا خلال الأسبوع الماضي؟ سؤال بسيط، لكنّه كفيل بأن يولّد مئة رواية متناقضة، ليس لأن الوقائع غائبة، فمعظمنا يعرف ما جرى، ولكل منا وسائل تواصله مع أماكن الصراع تلك، بل لأن إدراكها يخضع لتحولات نفسية وانفعالية تتجاوز الحدث نفسه، الجميع يتفق على المعطيات الأولية: تسريب صوتي نُسب إلى شاب درزي يهين فيه النبي محمد، تبعته اعتداءات جسدية من قبل طلاب في السكن الجامعي بحمص على طلاب من الطائفة الدرزية، لتبدأ سلسلة من أعمال العنف والقتل في مناطق متفرقة كجرمانا وصحنايا بريف دمشق، ترافقت مع مشادات واتهامات متبادلة على وسائل التواصل الاجتماعي، وشهادات تتراوح بين الزيف والصدق، تُروى وتُعاد بروح هستيرية محمّلة بالغضب، فكل طرف يركز على ضحاياه وعلى مجرمي الطرف الآخر.

لكن ما لا يمكن الاتفاق عليه، وما ينفلت من قبضة الوصف المباشر، هو: لماذا؟ لماذا يُستثار الناس إلى هذا الحد؟ لماذا تُطلق طاقة عدوانية هائلة في وجه "الآخر"؟ من "نحن" أصلًا ومن هذا "الآخَر"؟ ولماذا يتماهى الأفراد مع جماعة أو سردية لا يعرفون عنها شيئًا، سوى أنها ليست "هم"؟

لفهم هذه التمفصلات النفسية، لا بد من التوقف عند تجربة لافتة في علم النفس الاجتماعي، أجراها عالم النفس الفرنسي من أصول بولندية يهودية هنري تاجفيل، الذي عاش تجربة الاعتقال في معسكرات النازية وأخفى يهوديته خوفًا من القتل، بعد الحرب، عاد ليسأل السؤال الجذري: ما الذي يدفع فردًا إلى كراهية آخر لا يعرفه، لمجرد انتمائه إلى مجموعة معينة لا حدود واضحة لها، فقد نجا تاجفيل من القتل لأنه ادعى أنه مسيحي، ولو عرف هذا "الآخر" أنه يهودي لأمسك بسكين وقتله، هكذا بكل بساطة! لكن لماذا؟

في العام 1970، أجرى تاجفيل تجربة شهيرة، جمع مجموعة من الأطفال، وقسمهم بشكل عشوائي إلى فريقين A وB، دون أي سمة واقعية تفصل بينهم، لاحقًا، طُلب من الأطفال توزيع مكافآت على أعضاء الفريقين، فظهر انحياز واضح، كل طفل فضل مكافأة أعضاء فريقه، حتى وإن لم يعرفهم شخصيًا. فقط وجود "نحن" و"هم" كان كافيًا لإنتاج الانحياز، أصبح هؤلاء الأطفال يميزون بشكل عفوي بين داخل وخارج المجموعة.

هكذا تعمل الهوية الاجتماعية، تكوّن الذات انتماء لجماعة، أحيانًا بلا سبب موضوعي، وتحمي هذا الانتماء كأنه امتداد للنفس. العدوان، في هذه الحالة، لا يُوجَّه إلى "الآخر" بوصفه فردًا، بل كتمثيل رمزي لما يهدد صورة "الذات/الجماعة"، تُمحى هنا ذاتية الفرد تمامًا، لم يعد ينظر إليه كإنسان له أهل وحياة وحقوق ومشاعر، بل ربما تربطنا به علاقة ما، ليصبح مجرد جزء من مجموعة، جزء من الـ"هم"، وكلما زاد الخوف والقلق زاد هذا التمسك بسجن الـ"نحن" والـ"هم"، وعلى العكس، كلما ازداد الإنسان طمأنينة تجرأ أكثر على الخروج من هذا التصنيف.

هذا ما يجعلنا نعيد التفكير في معنى الانتماء وحدوده. وهنا، تستدعي الذاكرة مشهدًا لافتًا من رواية "بلد صغير" للكاتب الفرنسي الرواندي غايل فاي، حيث يسأل طفل والده عن سبب الاقتتال بين الهوتو والتوتسي، هل هو العرق؟ اللون؟ الدين؟ اللغة؟ فيجيبه الأب بمرارة ساخرة: "لا شيء من هذا. فالكل أسود البشرة، يؤمنون بنفس الدين، ويتكلمون اللغة ذاتها... الفرق فقط في شكل الأنف".

هذه المفارقة الساخرة تكشف جوهر المأساة، كيف تتحول فروقات شكلية، لا معنى لها في الأصل، إلى حدود للقتل والنجاة، إنها لحظة يتجلى فيها العبث بوصفه منطقًا منظمًا، كل ما تحتاج إليه الحرب الأهلية هو وهم الفرق، لا الفرق نفسه. وما يحدث اليوم في سوريا لا يخرج عن هذه البنية، انقسامات حادة تتأسس أحيانًا على إشارات لفظية أو دلالات تاريخية جوفاء ("بني أمية"، "آل البيت"، "دروز"، "سنة")، لكنها تُفعّل في الذهن الجمعي كأنها تمس جوهر الهوية، كل شتيمة تصبح طعنة في القلب، كل موقف حيادي يُترجم كخيانة، وكل رواية تُقرأ كإثبات على ذنب "الآخر"، وفقط الآخر.

في الواقع، لسنا أمام أحداث متفرقة، بل أمام تحشد انفعالي حول هوية خيالية، يتم فيها تبرير العنف بوصفه دفاعًا عن "نحن"، حتى ولو لم يعد أحد يعرف من تكون "نحن" أصلًا (هل هناك سريالية أكثر من ذلك)، هنا تتجلى عبثية الانتماء، حين يتحول إلى مرآة مشروخة لا تعكس الحقيقة، بل ترسم صورة مُضلّلة، قاتلة أحيانًا.

ربما يكون الخروج من هذه الحلقة المفرغة ممكنًا، إذا بدأنا بمراجعة نقدية للخطاب الطائفي (لخطابنا وخطابهم)، بالقدرة على طرح أسئلة جريئة، على شاكلة من نحن ومن هم، وتفعيل العدالة الرمزية، وتعزيز التربية على التفكير النقدي، وبالقدرة على رؤية الخطأ وتسميته بكل حيادية، وتوسيع دوائر الحوار بين الجماعات، ودعم وسائل إعلام مستقلة، وأخيرًا، ترميم صورة "الآخر" في الوعي الجمعي لا عبر العفو بل عبر الفهم، للأسف وبكل صراحة لا يمكن القيام بكل هذا في ظروف الخوف والتوتر والاستقطاب تلك، لنكن صريحين وواقعيين، لأنها هكذا الطبيعة البشرية، نحتاج إلى حد معين من الأمان والثقة كي نستطيع الخروج من سجن الهوية المتخيلة هذه، نحتاج إلى أن ندرك أننا بخروجنا لن يكون هناك وحش مفترس بانتظارنا، وإلا لن نخرج أبدًا وسنبقى حبيسي أوهامنا، وهذا يتطلب الكثير الكثير من العمل، على أنفسنا وعلى دولتنا الوليدة.

"شام كاش".. محاذير تقنية وإيجابيات غير مكتملة

عنب بلدي – جنى العيسى – مارينا مرهج

منتصف نيسان الماضي، قررت وزارة المالية السورية إيداع كل رواتب العاملين في القطاع العام عبر تطبيق "شام كاش"، على أن يتم اعتماده كوسيله رسمية لصرف الرواتب، اعتبارًا من مطلع أيار الحالي.

التعميم الصادر عن وزير المالية، محمد يسر برنية، كان موجهًا إلى جميع محاسبي الإدارة في الجهات العامة ذات الطابع الإداري، والمديرين الماليين في الجهات ذات الطابع الاقتصادي، يطلب فيه إصدار أوامر الصرف الخاصة برواتب وأجور وتعويضات العاملين، وإيداعها في حساب "شام كاش" المفتوح لدى مصرف سوريا المركزي.

أوامر الصرف الواجب رفعها يجب أن تكون مرفقة بملف "إكسل" يتضمن الاسم الكامل للعامل، ورقم الحساب، والمبلغ الصافي، وفق النموذج المعتمد، وفق ما ذكره التعميم.

الاعتماد على تطبيق "شام كاش" كوسيلة لصرف الرواتب أثار العديد من المخاوف بين السوريين، فالتطبيق لا وجود له على متجر التطبيقات، ويمكن تحميله للهواتف عبر رابط خارجي، كما فتح التعميم باب التساؤلات حول سبب توجه الوزارة لهذه الخطوة، وآثارها.

لتسهيل الصرف

يعدما أحدث قرار حصر تسليم الرواتب بحسابات لدى تطبيق "شام كاش"، بررت وزارة المالية قرارها بعدة مبررات منها تسهيل عملية صرف الرواتب.

معاون وزير المالية لشؤون الموازنة والسياسية المالية، صالح العبد، قال بدوره، إن الوزارات والهيئات والمؤسسات الحكومية رفعت القوائم التي تتضمن حسابات "شام كاش" للموظفين بعد أن قدم العاملون بيانات حساباتهم إلى المديرين الفرعيين في مؤسساتهم.

فيما ستصرف رواتب الأشخاص الذين لم يتمكنوا من فتح حساب على "شام كاش" أو تنزيل التطبيق لأسباب مثل كبر السن أو عدم امتلاك هواتف ذكية، أو عدم إلمام باستخدام التطبيقات، مباشرة عبر محاسبي الإدارة في الجهات التي يعملون بها، بعد تحويل قيمة الرواتب من حسابات "شام كاش" إلى محاسبي الإدارة المعنيين، وفق تصريح معاون الوزير.

صالح العبد قال إن قرار وزارة المالية هذا يأتي في سياق تسريع عملية الدفع الإلكتروني وتعزيز مبدأ الشفافية وتسهيل صرف المستحقات المالية للعاملين في القطاع العام، وفق قوله.

بحاجة إلى تطوير

الخبير بالأمن الرقمي يحيى صبيح، قال لعنب بلدي، إن الفحوص التقنية لم تكشف عن وجود برمجيات خبيثة أو سلوكيات مريبة داخل التطبيق، إلا أن غياب خطوة التحقق الثنائي (Two-Factor Authentication) عند إرسال الأموال يشكل نقطة ضعف، خاصة إذا تم الوصول إلى حساب شخصي نتيجة تسريب بيانات الدخول، إضافة إلى العقوبات، قد يكون السبب أيضًا عدم استيفاء التطبيق لمتطلبات ومتطلبات الأمان الصارمة التي تفرضها المتاجر الرسمية، فإدراج التطبيق في هذه المتاجر لا يتطلب فقط الامتثال القانوني، بل التقني أيضًا، مثل سياسة حماية البيانات، والإفصاح عن طريقة جمع ومعالجة المعلومات، وهو ما قد يفتقر إليه التطبيق حاليًا.

ومن الأفضل أن يتضمن التطبيق آلية تحقق متعددة الطبقات لضمان أمن العمليات المالية، خصوصًا في ظل البيئة التقنية غير المستقرة حاليًا داخل سوريا. وبالرغم من أن التطبيق يطلب معلومات كثيرة لإنشاء الحساب، ولذلك يقوم القائمون عليه بإجراء تحديثات دورية لمحاولة زيادة حماية بيانات المستخدمين، فإن هذا لا يغني عن أهمية وجود هناك بنية قانونية وتقنية لحماية البيانات، مثل استخدام بروتوكولات تشفير متقدمة (مثل HTTPS وTLS)، وتخزين البيانات الحساسة بطريقة مشفّرة، ومن الأفضل أن يوضح التطبيق سياسة الخصوصية الخاصة به، بما يشمل ما يتم جمعه من بيانات، ولأي غرض، ومن يحق له الوصول إليها.

وفق صبيح، فإن الأذون التي يطلبها التطبيق حاليًا، لا تبدو مفرطة أو إجبارية، ومن الأفضل أن يقدم التطبيق تفسيرًا واضحًا لكل إذن يطلبه، وسبب الحاجة إليه، وأيضًا من الجيد إضافة خيار "عدم السماح" للأذون غير الأساسية، مع ضمان استمرار التطبيق بالعمل، مما يعزز الشفافية ويحد من المخاوف المتعلقة بانتهاك الخصوصية.

وبدر صبيح أن السبب الرئيس وراء غياب وجود تطبيق "شام كاش" في المتاجر الرسمية، هو العقوبات المفروضة على سوريا، خاصة أنه تطبيق مالي، ما يعني أنه سيكون خاضعًا لرقابة شديدة من قبل "أبل" و"جوجل"، إذ إن المتاجر التابعة لها تفرض متطلبات أمان صارمة، وامتثال قانوني وتقني أيضًا، مثل سياسة حماية البيانات، والإفصاح عن طريقة جمع ومعالجة المعلومات، وهو ما قد يفتقر إليه التطبيق حاليًا.

نصائح للمستخدمين

قدم الخبير بالأمن الرقمي يحيى صبيح بعض النصائح التي يمكن تقديمها للمستخدمين قبل إنشاء حساب على التطبيق تتمثل بما يلي:

- من الأفضل سحب الأموال بشكل مباشر، وأيضًا عدم السماح لأي شخص بمعرفة معلومات تسجيل الدخول.
- عدم استخدام كلمة مرور واحدة لأكثر من حساب.
- تفعيل ميزة القفل "البيومتري" للهاتف والتطبيق إن وُجدت.
- مراقبة استهلاك البطارية والبيانات، فقد يشير الاستهلاك العالي إلى نشاط غير معتاد.
- إيقاف صلاحية الوصول إلى الكاميرا بعد استخدام ميزة "QR".
- عدم تحميل التطبيق أو تحديثه إلا من الموقع الرسمي المعلن فقط.
- مراقبة إشعارات التطبيق وتجنب النقر على أي روابط يتم إرسالها عبره.
- استخدم برامج حماية من التجسس ومراقبة الشبكة لتقليل المخاطر.

جيد نقديًا

حول هدف الحكومة من حصر دفع الرواتب وتحويل أموال رواتب القطاع العام عبر تطبيق "شام كاش" قال الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة "حلب" الدكتور محمد الغريب، لعنب بلدي، إن الهدف من ذلك هو التحول من التعامل النقدي التقليدي إلى التعاملات النقدية الإلكترونية.

أما عن اختيار تطبيق "شام كاش" تحديدًا للتحويل فيعود السبب إلى ثقة الحكومة بهذا التطبيق نتيجه استخدامه الفعال في مدينة إدلب، ولكن الغريب يرى أنه كان من الأفضل الاعتماد على تطبيق "شام" إلى جانب عدة تطبيقات إلكترونية لتحويل رواتب القطاع العام، فعلى سبيل المثال عدة بنوك خاصة تمتلك تطبيقات "موبايل بنكي" حديثة وبمزايا أمنية كبيرة، وكان من الممكن إجراء جزء من التحويلات عبر تطبيقات البنوك والجزء الآخر عبر تطبيق "شام كاش".

الدكتور محمد الغريب أكد أن القرار يضمن الانتقال إلى التعاملات الإلكترونية بشكل أكبر، وفي أغلب دول العالم يجري الاعتماد على التعاملات النقدية الإلكترونية أكثر من الاعتماد على التعامل بالنقود الملموسة.

من فوائد هذه الطريقة تقليل الكتلة النقدية الموجودة، فالتطبيق يضم متاجر وبائعين متعاقدين بحيث يمكن للمستخدم الشراء من خلال التطبيق أو دفع الفواتير دون استخدام النقود، لكن حاليًا أغلب المتاجر المتعاقدة مع التطبيق موجودة في محافظة إدلب، ولكن بالتأكيد سيتعاقد عدد كبير من المتاجر في مختلف المحافظات السورية مع تطبيق "شام كاش"، وستكون لديهم نقاط بيع POS"" للشراء من خلال التطبيق، وعلى هذا الأساس فالمواطنون ليسوا بحاجة لحمل النقود والتعامل بها بل تجري عمليات الشراء بشكل إلكتروني.

سيقلل هذا من حجم الكتلة النقدية من الليرة السورية وبالتالي يقلل من عمليات المضاربة على الليرة السورية وهذا ما يساعد في استقرار سعر الصرف. ويبقى هذا أحد العوامل، فهناك عوامل كثيرة تتدخل في تحديد سعر الصرف.

كما يسهل اعتماد التطبيق التعاملات وتخفيض الجهد في حمل النقود، ولا سيما أن القدرة الشرائية لليرة السورية منخفضة والمواطن يحتاج إلى كميات كبيرة من النقود الورقية للقيام بعمليات الشراء اليومية، وهذا أيضًا سيوفر الحماية للمواطنين من أخطار سرقة النقود في حال وجودها بشكل ملموس، وفق رأي الدكتور محمد الغريب.

من ناحية أخرى، فإن التحول إلى التعاملات الرقمية يسهم في تحقيق الشمول المالي، الذي يعني إتاحة استخدام الخدمات المالية من قبل جميع الفئات في المجتمع، وبالتأكيد فإن استخدام التطبيقات الإلكترونية لدفع الفواتير توفر الوصول لخدمات كثيرة لجميع المواطنين مثل خدمات دفع الفواتير والشراء، بالإضافة إلى عمليات التحويل المالي وغيرها من الخدمات المالية.

سلبيات أخرى

حصر تسليم الرواتب بشكل نقدي عبر شركتي "الهرم" و"الفؤاد" تحديدًا له سلبيات كثيرة، وفق الدكتور في الاقتصاد محمد الغريب، وتحديدًا الازدحام الكبير الذي سيكون على مكاتب هاتين الشركتين لتسلّم الرواتب بشكل نقدي من قبل الموظفين، حيث ستكون هناك طوابير طويلة تضم مئات آلاف الموظفين للحصول على رواتبهم بشكل نقدي، وهذا قد يفتح باب السمسرة من قبل بعض الأشخاص لتسريع الدور أو الحصول على المبالغ النقدية دون دور، وهذا يتطلب فرض رقابة من قبل الحكومة والمصرف المركزي على هاتين الشركتين، بحيث يكون هناك مراقبون حكوميون على جميع مكاتب هاتين الشركتين لضمان العدالة في عملية الحصول على النقد عبر دور عادل للمواطنين.

وذكر الدكتور محمد الغريب سلبية أخرى تتمثل بارتفاع قيمة العمولة على السحب النقدي للراتب وقد تم تحديدها بنسبة خمسة بالألف، وهذه النسبة ليست قليلة فالموظف الذي يكون راتبه 500 ألف ليرة سيدفع مبلغ 2500 ليرة عمولة لقاء تسلم راتبه بشكل نقدي، معتبرًا أنه من الأفضل تخفيض نسبة العمولة.

تعد ثقافة التعاملات البنكية في سوريا "شبه غائبة"، بسبب القوانين المفروضة منها تحديد سقف سحب يومي محدد من جهة، وتدهور قيمة الليرة من جهة أخرى، ما يعني خسارة قيمة المال في حال الاحتفاظ به في البنوك مع استمرار انخفاض قيمة الليرة.

كما تعتبر بعض التعاملات الإلكترونية في هذا السياق غير متاحة، نتيجة لغياب البنية التحتية والبرمجية، وسط مشكلات شبه يومية يعانيها المقيمون في سوريا تتعلق بضعف وصول الكهرباء والإنترنت.

موظفون حكوميون يقفون في طابور أمام المصرف التجاري السوري بانتظار تسلم رواتبهم وسط مدينة حمص- 27 آذار 2025 (عنب بلدي/ جنى العيسى)

عقد مع شركة فرنسية لاستثمار مرفأ "اللاذقية"

وقعت الهيئة العامة للمنافذ البرية والبحرية السورية اتفاقية مع شركة "CMA CGM" الفرنسية في قصر الشعب بدمشق، في 1 من أيار، بحضور الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع.

مدير مرفأ "اللاذقية"، أحمد علي مصطفى، قال لعنب بلدي، إنه أوقف العقد السابق بين الشركة الفرنسية والنظام السابق الذي حصل على تجديد في تشرين الثاني 2024، لإدارة محطة حاويات اللاذقية، وبدأت الحكومة السورية منذ تسلم مهامها ترتيب عقد جديد بتفاصيل جديدة.

أبرز ما تشمله الاتفاقية الجديدة، وفق تصريح مدير المرفأ، أن مدة العقد حددت بـ30 سنة، ستستثمر خلالها 230 مليون يورو، في السنة الأولى ستضخ الشركة منها 30 مليون يورو. وفي السنوات الأربع التالية سيبنى رصيف جديد في مرفأ "اللاذقية" بمواصفات قياسية عالمية، بطول 1.5 كيلومتر وبعمق 17 مترًا، بقيمة استثمارية تصل إلى 200 مليون يورو. سيسمح بناء هذا الرصيف بدخول سفن شحن كبيرة وبأعداد كبيرة لا تدخل حاليًا إلى مرفأ "اللاذقية"، كما سيوفر بناؤه وجود بنية تحتية وفوقية لتشغيله.

بعد السنة الخامسة، ستبدأ ثمرة هذا الاستثمار ويبدأ ضخ الأموال عبره خلال الـ25 سنة المقبلة.

في 5 من شباط الماضي، أعلنت "الهيئة العامة للمنافذ البرية والبحرية" إبرام عقد جديد مع الشركة الفرنسية "CMA CGM" المشغلة لمحطة الحاويات في مرفأ "اللاذقية"، وتمت تصفية الذمم السابقة بين الجانب السوري والشركة الفرنسية، وإبرام عقد جديد وفق شروط وآليات جديدة.

وكانت الشركة جددت عقدها مع النظام السابق، في تشرين الأول 2024، لمدة 30 عامًا، بحسب حديث سابق لمدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، كرم شعار، لعنب بلدي.

وكان من المتوقع حينها أن تجدد الشركة عقدها لمدة خمس سنوات.

كما جددت الشركة الفرنسية عقدها المبرم مع النظام السابق، عام 2019، بعد انتهاء عقدها الأول في نفس العام، إذ نص العقد الأول لها عام 2009 على قابلية التجديد لمدة خمس سنوات بموافقة الطرفين.

ظهرت شركة "CMA CGM" لأول مرة تحت اسم "Compagnie Maritime d'Affrètement" عام 1978، وكانت تتكون من أربعة موظفين وسفينة واحدة ومسار شحن واحد فقط بين بيروت واللاذقية وليفورنو ومرسيليا. وتوسعت الشركة خلال السنوات اللاحقة واستحوذت على شركات شحن حكومية وخاصة، في مختلف القارات، حتى أصبحت ثالث عملاقة الشحن البحري عالميًا.

صناعيون يغلقون وآخرون يتجهون إلى التجارة

تخبطات الاقتصاد تضعف الصناعة في سوريا

مدير صناعة إدلب أحمد القاسم في زيارة لأحد مصانع الأثاثيوم بريف إدلب الشرقي – 8 نيسان 2025 (وزارة الصناعة/تلغرام)

عنب بلدي – أمير حقوق

أدت الأزمات الاقتصادية المتتالية، والقرارات الخاطئة خلال عهد النظام السابق إلى إغلاق عدد كبير من المصانع، بالتزامن مع تدمير عدد منها نتيجة القصف والمعارك، وبالتالي تراجعت القدرة الصناعية في سوريا وتدهورت.

وطالبت الأوساط الاقتصادية بشكل عام، والصناعية بشكل خاص، بدعم الصناعة المحلية والعمل على إنعاشها، باعتبارها أحد الأعمدة الأساسية المتعلقة بتحسين الاقتصاد الوطني وإنعاشه، وضعف إنتاجها يعطل حركة تعافي الاقتصاد.

لكن الحال اليوم يشهد ضعفًا بدوران عجلة الإنتاج، خاصة مع توقف عدد من المنشآت الصناعية عن العمل منذ سقوط النظام، بسبب عوائق تواجه الصناعيين.

وزارة الصناعة "معيّنة"

الصناعي عبد الرحمن الشنور قال لعنب بلدي، إنه أوقف العمل بمصنعه المخصص للمواد التنظيفية بدرعا، بسبب غزو البضائع التركية الأسواق بأسعار منخفضة مقارنة بالبضائع المحلية.

وبحسب الصناعي، فإن تكلفة البضائع المحلية دون الربح أعلى من سعر البضائع الأجنبية بالأسواق، وبالتالي خسرت البضائع المحلية الأسواق، وهذا نتجت عنه خسائر باهظة للصناعيين.

وطالب بفتح المعارض والأسواق المحلية والخارجية للبضائع الوطنية، ودعمها عبر القوانين والقرارات وتقديم التسهيلات، وسماع هموم الصناعيين، فوزارة الصناعة لم تتواصل معهم، ولم تسمع إلى مطالبهم وشكواهم.

أما الصناعي سامح السعيد فاضطر لإغلاق مصنعه المخصص للألبسة بحلب، لعوامل كثيرة، أهمها غزو الألبسة التركية باختلاف جودتها، ورفع تكاليف الطاقة وأهمها الكهرباء، والسياسات الضريبية وتذبذب سعر صرف الدولار، وغياب الدعم الحكومي للصناعة الوطنية.

وتابع الصناعي، خلال حديثه إلى عنب بلدي، أن السياسات الاقتصادية المتبعة بعد سقوط النظام زادت التحديات أمام الصناعة الوطنية، كاتباع اقتصاد السوق الحر دون ضوابط وعدم وضع نظام جمركي على البضائع الأجنبية ينصف الصناعة الوطنية.

رئيس لجنة "العرقوب" الصناعية، ونائب رئيس لجنة القطاع الهندسي بغرفة صناعة حلب، تيسير دركلت، قال لعنب بلدي، إن توقف المنشآت الصناعية يعود لأسباب كثيرة، منها سنوات الحرب التي أرهقت الصناعيين، والنظام الضريبي المتبع، وأيضًا ارتفاع أسعار الكهرباء والتأخر بإصدار التسعيرة الجديدة والتي كانت غير ملبية للطموح.

واعتبر أن غزو المنتجات الأجنبية أثر بشكل مضاعف على الصناعة السورية، باعتبارها منهكة، وفي حالة غير قادرة على المنافسة أو الدخول باقتصاد السوق الحر، وكان يشترط مراعاة الصناعة المحلية.

تعرفة جمركية تدعم الصناعة

يمثل دعم الصناعة المحلية خطوة استراتيجية نحو تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وضرورة لضمان قدرة الاقتصاد الوطني على التعافي والنمو.

وأفاد مدير دائرة الإعلام في وزارة الاقتصاد والصناعة، حسن الأحمد، لعنب بلدي، أن الوزارة تعمل على تعزيز القطاع الصناعي، من خلال تحفيز الإنتاج المحلي ودعم الصناعات المحلية، ويتم ذلك من خلال تنفيذ سياسات وإجراءات تحفيزية تهدف إلى تنمية الصناعات.

وتركز الوزارة على تشجيع القطاع الخاص واستقطاب رؤوس الأموال، بحسب الأحمد، بالإضافة إلى تقديم تسهيلات ضريبية تعزز الإنتاج المحلي وتطوير الصناعات الاستراتيجية.

وقال مدير دائرة الإعلام، إن الوزارة تدرك التحديات التي يواجهها أصحاب الشركات نتيجة المنافسة مع المنتجات الأجنبية، لذا، تم مؤخرًا إصدار تعرفة جمركية تدعم الصناعة المحلية، وتجري دراسة معمقة لهذه التعرفة لتناسب احتياجات الصناعيين، كما تعمل الوزارة على متابعة ودراسة العقبات التي تعترض عودة المنشآت الاستراتيجية للعمل.

وتشمل خطة الوزارة تعزيز الصناعات المحلية وترسيخ ثقافة الإنتاج من خلال الاعتماد على الأيدي السورية الخبيرة في الداخل، وتشجيع عودة الكفاءات السورية، وتسعى لابتكار التكنولوجيات الحديثة، بحسب الأحمد.

وأوضح أن الوزارة ملتزمة بتعزيز الإنتاج المحلي ودعم القطاع الصناعي لضمان التنمية المستدامة، وتهيئة بيئة تنافسية تسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد.

وزارة الاقتصاد والصناعة أعلنت عبر حسابها في "تلجرام"، في 21 من نيسان الماضي، عن منحها تراخيص صناعية لـ345 منشأة في مختلف القطاعات، خلال الربع الأول من العام الحالي، توفر حين تشغيلها 4242 فرصة عمل.

غياب تعليمات التخليص

يرى الباحث الاقتصادي، محمد السلوم، أن توقف المنشآت نتيجة تراكمات ممتدة لسنوات، تفاقمت بفعل العقوبات، وغياب السياسات الداعمة، والتشريعات المتأخرة، إضافة إلى فقدان الكفاءات البشرية وغياب التمويل الكافي.

وأشار السلوم، في حديث إلى عنب بلدي، إلى أن تأخر التعليمات التنفيذية لكثير من القرارات الاقتصادية، أدى إلى تعطيل الاستفادة منها، كقرار إعفاء الآلات وخطوط الإنتاج من الرسوم الجمركية، والذي بقي دون تنفيذ فعلي بسبب غياب تعليمات التخليص من المالية.

ولفت إلى غياب التسهيلات المالية الضرورية، خاصة في الصناعات الدوائية والكيماوية، وسط عجز البنوك المحلية عن تمويل المشاريع الإنتاجية، بسبب العزلة المالية وخروج سوريا من نظام "سويفت".

أما عن تأثير المنتجات الأجنبية، فأكد السلوم أن التشوهات الجمركية تلعب دورًا سلبيًا، حيث تُفرض رسوم على المواد الأولية بنسبة تفوق رسوم المنتجات المستوردة، ما أضعف قدرة المنتج المحلي على المنافسة، في ظل غياب حماية عادلة له.

ولم يغفل السلوم تأثير العقوبات، التي عطّلت استيراد المواد الأولية والتجهيزات والوقود، إضافة إلى صعوبة إجراء الحوالات المالية، مما عقّد التجارة الخارجية، وفاقم تكلفة التشغيل.

بطء التطبيق

يعتبر تحديد وتحليل المعوقات جزءًا من أي استراتيجية تنموية شاملة تهدف إلى تعزيز القطاع الصناعي، وأيضًا يمكّن صناع القرار والمستثمرين من اتخاذ خطوات عملية لمعالجتها وتحسين الأداء.

وبما أن توصيف الحلول الاستثمارية والاقتصادية المتاحة للصناعة السورية جزء محوري من أي استراتيجية تطوير وطني، فالمطلوب من الجهات المعنية، برأي رئيس لجنة "العرقوب" الصناعية، ونائب رئيس لجنة القطاع الهندسي بغرفة صناعة حلب، تيسير دركلت:

- تقييم الواقع الصناعي بسوريا بشكل صادق وواضح.
- تحديد مراكز الخلل والخطأ، ودراسة أماكن التحسين لاتخاذ القرارات المناسبة والتي تصب بمصلحة الصناعة والصناعيين.

ويعتقد أن تطبيق هذه الإجراءات بطيء اليوم، وهذا البطء مؤذٍ للغاية، والصناعيون يفكرون بالانتقال إلى التجارة والابتعاد عن الصناعة، وهذا يعني استيرادًا جديدًا، أي استنزافًا ماليًا جديدًا، ومنافسة غير عادلة للبضائع الوطنية.

إصلاح النظام الجمركي

أما الباحث الاقتصادي محمد السلوم، فاقترح مجموعة حلول إسعافية للقطاع الصناعي، منها:

- إصلاح النظام الجمركي بما يضمن حماية الإنتاج المحلي دون الانغلاق على السوق العالمية.
- توفير تمويل تشغيلي واستثماري حقيقي من خلال تأسيس مصارف إنتاجية، أو صناديق تمويل مشترك.
- استعادة الثقة مع الشركاء الدوليين عبر إبرام اتفاقيات شراكة اقتصادية مع دول محايدة أو صديقة.
- إعادة سوريا إلى نظام "سويفت" وتفعيل قنوات الدفع الدولية، كضرورة قصوى لتحرير العملية الإنتاجية.
- إحداث مرصد صناعي يرصد احتياجات السوق والفرص التصديرية، ويضع خططًا واضحة للكوادر والعمالة الفنية.
- ضمان الشفافية والتنافسية، ومنع الاحتكار، وتحقيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص على أساس المصلحة العامة لا المصالح الشخصية.

أسباب يتصدرها الوضع الاقتصادي

لماذا يعزف شباب سوريا عن الزواج؟

مقاتل في فصائل "إدارة العمليات العسكرية" التي أسقطت نظام الأسد يحمل وردة في خوضة بذخيته في المسجد الأموي بدمشق – 13 كانون الأول 2024 (AFP)

عنب بلدي – كريستينا الشماس

"شارفت على عمر 35 عامًا، وما زالت فكرة الزواج بعيدة عني"، "تكاليف الزواج كابوس يطاردني كل يوم"، "هناك العديد من المعوقات التي تمنعني من اتخاذ هذه الخطوة"، بهذه العبارات يوضح عدد من الشباب الذين قابلتهم عنب بلدي، العوامل والأسباب التي منعتهم من التفكير بالزواج.

زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الشباب السوريين خلال السنوات الأخيرة، نتيجة للعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

وتدّرت الباحثة الاجتماعية لبنى بسمة، في حديث إلى عنب بلدي، نسبة الشباب العازفين عن الزواج بأكثر من 60% في سوريا، وأوضحت أن تأخر سن الزواج تفاقم منذ عام 2011 مع تصاعد التوترات السياسية وما رافقها من تدهور حالة المجتمع السوري على كافة الصعد.

أولويات مقتصرة على "لقمة العيش"

علي نصر (38 عامًا)، مهندس مدني يعمل في مكتب هندسي خاص بدمشق، قال لعنب بلدي، إن عائلته المكونة من 5 أشخاص تعتمد على دخله الذي يبلغ مليونًا ونصف مليون ليرة، وهذا الدخل لا يكفي مصاريف "لقمة العيش"، بحسب قوله، إذ يضطر علي للعمل الإضافي سائق "تاكسي" لسد احتياجات عائلته.

"كيف لي أن أفكر بالزواج وأنا أحمل مسؤولية تأمين أدنى مستلزمات المأكل والمشرب لعائلتي"، بهذه الكلمات عبر علي عن حاله، وقال إن صفة المهندس الميسور الحال الذي كان يعتبره المجتمع من أصحاب الدخل الجيد، باتت من ذكريات الزمن الجميل"، بحسب تعبيره.

رياض حسن (37 عامًا)، ممرض يعمل في مركز طبي خاص في منطقة المزة بدمشق، تحدث لعنب بلدي عن العوائق التي واجهته وجعلته يبتعد عن فكرة الزواج، فبعد تخرجه من المعهد الطبي في دمشق عام 2011، وتصاعد أحداث الثورة السورية، اضطر للنزوح من مدينة المعضمية بريف دمشق مع عائلته بعد أن تضرر منزلهم بشكل كبير.

"14 عامًا لم أحسبها من عمري، كنت أخطط للعمل في مجال دراستي والزواج بعد ذلك، لكن نزوحي لمنطقة أخرى وغلاء المعيشة وسكني مع عائلتي تجعلني غير مؤهل للزواج"، قال رياض.

أكدت الباحثة الاجتماعية لبنى بسمة، في حديثها لعنب بلدي، أن الشباب السوري تغيرت أولوياته وباتت فكرة الزواج خارج إطار اهتماماته، فغلاء المعيشة والمهر وارتفاع تكاليف إيجار العقارات وزيادة نسبة البطالة، إضافة إلى الظروف الاقتصادية والمعيشية، تعتبر صعوبات تقف بوجه الشباب وتعوق اتخاذ خطوة الزواج.

الخدمة الإلزامية كانت عائقًا

كانت الخدمة الإلزامية والتجنيد الاحتياطي في عهد نظام الأسد المخلوع كابوسًا يطارد الشباب السوري على مدار 14 عامًا، فكانت تصل فترة الخدمة العسكرية بين 18 شهرًا وعامين، يضاف إليها فترة التجنيد الاحتياطي التي قد تصل إلى أكثر من سبعة أعوام.

ومنذ عام 2014، بدأ النظام السوري بإرسال دعوات احتياطية للشبان الذين لم تتجاوز أعمارهم 42 عامًا، ما دفع الكثيرين إلى مغادرة سوريا عن طريق "التهريب" أو السفر إلى دول الجوار أو الاتحاد الأوروبي.

تامر عسافيين (35 عامًا)، مقيم في ألمانيا، تحدث عن معاناته بعد تخرجه من قسم الترجمة في كلية الآداب بدمشق عام 2013، وعندما طُلب للالتحاق بالخدمة الإلزامية، اضطر للهرب من سوريا وتقديم اللجوء الإنساني في ألمانيا.

قال، تامر، "لا يختلف حالي عن الكثير من الشباب السوري، لم نكن نفكر بالزواج اطلاقًا، كان همنا الوحيد أن نهرب من الخدمة الإلزامية".

يوسف محفوض (40 عامًا)، يعمل في أحد محال التجهيزات الكهربائية بدمشق، يسترجع ما حدث معه في 2016، بعد أن أُبلغ بالالتحاق بالخدمة الاحتياطية، ما اضطره لترك عمله والالتزام في منزله لمدة 8 سنوات.

"8 سنوات ذهبت من عمري أسيرًا في المنزل، لم أستطع العمل أو الاستقرار في حياتي الشخصية، وها أنا اليوم أكتفي بدخل لا يتجاوز المليونين شهريًا، وبالتالي لا يمكنني الإقدام على خطوة الزواج التي يمكن أن تكلفني مبالغ أحتاج إلى سنوات لجمعها"، قال يوسف.

زواج معلق بالسفر

سميرة محمد (28 عامًا)، تعمل في القطاع الحكومي بدمشق، فضلت أن يكون شريك حياتها مقيمًا في الخارج، إذ تعتقد أن الشباب السوري المغترب مؤهلًا للزواج أكثر وذا دخل مادي أفضل.

وتعتقد سميرة أن العيش في ظروف اقتصادية صعبة وبيئة غير ملائمة للاستقرار يعتبر مخاطرة لا تتجرأ على خوضها.

توافقها الرأي "أم عمر" السيدة الخمسينية المقيمة في دمشق، التي قالت لعنب بلدي، إن الزواج في سوريا بات محفوفًا بالصعوبات المعيشية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الطلاق، وخوفها على ابنتيها من هذا المصير جعلها ترفض من يتقدم لهما إلا إذا كان مغتربًا.

أوضحت الباحثة الاجتماعية لبنى بسمة، أن فكرة الزواج إلى الخارج باتت من العوامل المؤثرة في تأخر الزواج، وبحسب الحالات الاجتماعية التي رصدتها بسمة، فإن معظم علاقات الزواج باتت مقتصرة على التواصل عبر "السوشال ميديا" بسبب وجود الطرفين في بلدين مختلفين.

عوامل تأخر الزواج في سوريا

ناقشت دراسة بعنوان "العوامل المؤثرة في تأخر سن الزواج"، صادرة عن جامعة "اللاذقية" في 2019، الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي أدت إلى تأخر سن الزواج عند الشباب السوري، وكان أبرزها:

أزمة البطالة والسكن وانخفاض الدخل: تعد البطالة مشكلة مزدوجة، إذ تعتبر اقتصادية واجتماعية في وقت واحد، وتعكس حقيقة الاقتصاد السلبي في المجتمع، الذي ينعكس تأثيره بدوره على الوضع الاجتماعي للعاطلين عن العمل.

فانتشار البطالة بين الشباب يحول بينهم وبين فرصة الحصول على عمل يدر عليهم دخلًا ثابتًا، ما يجعلهم غير قادرين على تحمل مسؤوليات الزواج ومتطلباته من تأمين مسكن ومهر ومصاريف الزواج وغيرها بالإضافة إلى غلاء المعيشة.

وانخفاض القدرة الشرائية أدى إلى تفاقم أزمة السكن، فأصبح الحصول على مسكن للكثيرين عبارة عن حلم صعب المنال، ولهذا يعزفون عن الزواج لأنهم غير قادرين ماديًا.

تردي الأوضاع الأمنية: انعدام الاستقرار والأمن وانتشار الفوضى على مدار 14 عامًا، ترك واقعًا اقتصاديًا متردياً، ما أدى إلى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج، ودفعهم إلى الهجرة خارج البلاد بحثًا عن الاستقرار.

وعرضت الدراسة واقع تأخر سن الزواج في الدول العربية، إذ إن هناك عوامل نفسية أثرت سلبًا على فكرة الزواج عند الشباب، منها المبالغة في مواصفات الشريك، ومعايشة تجارب زواج فاشلة.

كما أن تأخر سن الزواج يبين مدى عزوف الشباب على الدخول في ارتباطات مسؤولة تفسر على أنها عدم جاهزية نفسية تعزى إلى عدم اكتمالهم ونضجهم والذي جاء نتيجة البناء الاجتماعي الجديد.

وترى الباحثة الاجتماعية لبنى بسمة، أن يجب تحسين الحال المعيشي والاقتصادي للشباب، لردم هوة تأخر الزواج، كتوفير فرص عمل للشباب للحد قدر الإمكان من نسبة البطالة، وتوفير قروض لإنشاء مشاريع صغيرة، وقروض مساعدة لشراء منزل أو تخفيض الإيجارات.

ومن الناحية الاجتماعية، يجب على الأهالي الأخذ بالحسبان الظروف المادية، وبالتالي عليهم تخفيض المهر لقدر يحفظ حق ابنتهم، إضافة إلى تحفيز الشباب للإقدام على خطوة الزواج وتشجيعهم على تحمل المسؤولية من خلال تعريفهم على نماذج ناجحة للزواج.

ما متوسط أعمار السوريين؟

أظهرت بيانات موقع "Worldometers" أن متوسط الأعمار عاد للارتفاع بعد سنوات من الانخفاض خلال سنوات الحرب أدناها عام 2015، ليصل في عام2025 إلى 23.3 سنة، ويبلغ المتوسط لدى الذكور 23.41 سنة، ولدى الإناث 24.27 سنة.

بينما أظهرت بيانات الموقع أن معدل الخصوبة الكلي في سوريا عام 2024 يبلغ2.75 طفل لكل امرأة.

هذا الرقم يُعبّر عن عدد الأطفال المتوقع أن تلدهم كل امرأة خلال سنوات خصوبتها (49–15 سنة)، في حال استمرت معدلات الإنجاب الحالية.

معدل الخصوبة في سوريا أعلى من المتوسط العالمي، ومع ذلك، هو أقل مما كان عليه قبل الحرب، إذ كان يتجاوز 3.5 في سنوات ما قبل 2011.

من أخطر أنواع الإصابات ومضاعفاتها خطيرة

كسور قاعدة الجمجمة

د. أكرم خولاني

كسر قاعدة الجمجمة حالة غير شائعة نسبيًا، فهي تحدث فقط في حوالي 4% من جميع المرضى الذين يعانون من إصابة شديدة في الرأس، ولكن عند حدوث هذه الإصابة قد تكون خطيرة ومهددة للحياة، لذلك لا بد من التعريف بها.

ما المقصود بكسر قاعدة الجمجمة؟

كسر قاعدة الجمجمة (basilar or basal skull fracture) هو كسر يصيب أجزاء قاع الجمجمة المتمثلة بالعظم الصدغي والعظم القذالي والعظم الوتدي والعظم الغربالي، إذ تشكل هذه العظام أرضية تجويف الجمجمة، وتحتوي على فتحات للأعصاب والأوعية الدموية، ويمكن أن يؤدي الكسر في هذه المنطقة إلى إتلاف هذه الهياكل، مما يؤدي إلى مضاعفات خطيرة تهدد الحياة.

يتطلب كسر قاعدة الجمجمة التعرض لصدمة قوية جدًا، لذا تكثر هذه الإصابة عند فئة الشباب على وجه الخصوص باعتبارهم معرضين للإصابات والحوادث بشكل أكبر، إذ إنهم يمارسون أنشطتهم اليومية بانفعال واستعجال أحيانًا.

ويعتبر كسر قاعدة الجمجمة من أخطر أنواع الإصابات لأنه يؤدي إلى مضاعفات خطيرة، ومن أبرز هذه المضاعفات تسرب السائل الدماغي النخاعي، التعرض للالتهابات وخاصة التهاب السحايا، فقدان بعض الحواس نتيجة تلف الأعصاب القحفية، الورم الدموي فوق الجافية، تغيرات في القدرات العقلية، وفي بعض الحالات قد تؤدي كسور قاعدة الجمجمة إلى الوفاة، وقد تكون الوفاة مباشرة بعد الإصابة أو قد تحدث بعد عدة أيام نتيجة إصابة الجسم بالمضاعفات السابقة دون علاج.

ما أسباب كسور قاعدة الجمجمة؟

تحدث كسور قاعدة الجمجمة عادة نتيجة لصدمة شديدة في الرأس، ويمكن أن تحدث مثل هذه الصدمات في حالات عديدة مثل:

- التعرض لحادث سيارة قوي أدى إلى اصطدام الرأس بجسم صلب بسرعة عالية، وكلما كانت السرعة بين الجسمين المصطدمين عالية كانت الإصابة جدًا حادة.
- السقوط، ويشمل السقوط من ظهر الخيل، ومن المرتفعات العالية، وكذلك السقوط في البحر بهدف السباحة لكن لسوء الحظ قد تكون تحت سطح الماء بمسافة قليلة كتل صخرية تُسبب الكسور للجسم عمومًا.
- التعرض للاعتداءات من قبل الآخرين، بحيث يمكن لضربة على الرأس بعصا أن تسبب كسر الجمجمة.

كما يمكن أن تحدث كسور قاعدة الجمجمة في حال التعرض لطلقات نارية، إذ إن اختراق العيار الناري لقاعدة الجمجمة يؤدي إلى كسور وتهتك فيها.

ما أعراض كسر قاعدة الجمجمة؟

أعراض كسر قاعدة الجمجمة تظهر مباشرة بعد التعرض للصدمة أو قد تظهر بعدة عدة أيام، وتتمثل أبرز هذه الأعراض في ما يأتي:

- الكدمات خلف الأذنين (علامة المعركة)، والكدمات حول العينين (عيون الراكون).
- تسرب السائل النخاعي، ويتجلى في صورة تصريف سائل شفاف من الأنف أو الأذنين.
- نزيف قد يكون شديدًا في بعض الإصابات، وهذا النزيف يخرج غالبًا من الأنف والأذنين، كما قد يحدث النزيف إن حدث شق في الجلد نتيجة الإصابة.
- اضطرابات في الرؤية.
- فقدان السمع.
- الدوار والغثيان والقيء.
- الألم، ويتصف بالشديد وغير المحتمل.
- صعوبة القدرة على الكلام، وفي حالة تمكن المصاب من الكلام فسيخرج الأحرف بشكل متقطع .

كيف يتم تشخيص كسر قاعدة الجمجمة؟

يعد التشخيص الدقيق وفي الوقت المناسب لكسور قاعدة الجمجمة أمرًا بالغ الأهمية، ويتضمن التشخيص مزيجًا من التقييم السريري وتقنيات التصوير.

الفحص السريري: عند تعرض الرأس لصدم يقوم الطبيب بالتحري عن وجود علامات غير طبيعية كما يُجري تقييمًا عصبيًا شاملًا، وغالبًا ما يتبين من الفحص البدني أن المصاب يعاني من كسر قاعدة الجمجمة من خلال الأعراض والعلامات.

التصوير المقطعي المحوسب: تلعب دراسات التصوير دورًا حيويًا في تأكيد تشخيص كسور قاعدة الجمجمة، ويعد التصوير المقطعي المحوسب هو الوسيلة المفضلة لأنه يوفر صورًا مفصلة لهياكل العظام، مما يسمح بتحديد خطوط الكسر وأي إصابات دماغية مرتبطة بها.

تصوير الرنين المغناطيسي: يفيد لتقييم أي إصابات في الأنسجة الرخوة أو الدماغ والتي قد لا تكون مرئية على الأشعة المقطعية، ومع ذلك، لا يعد التصوير بالرنين المغناطيسي عادة الوسيلة التصويرية الأولى لتشخيص كسور الجمجمة .

اختبار البروتين ترانسفيرين 2: اختبار البروتين ترانسفيرين 2 يهدف لمعرفة نسبة هذا البروتين في الجسم، فإن ظهرت النتيجة أن البروتين موجود بكثرة فذلك يعني أن الجسم يعاني من تسرب السائل الدماغي الشوكي.

ما علاج كسور قاعدة الجمجمة؟

العلاج المثالي لحالات كسر قاعدة الجمجمة تشمل الانتظار مع المراقبة، إذ إن توقف تسرب السائل الدماغي الشوكي قد يحدث في كثير من الأحيان بشكل تلقائي، فإذا لم يحدث تلقائيًا يغلق جراحيًا بواسطة جراح المخ والأعصاب، وهو أمر ضروري لمنع انتشار العدوى إلى السحايا وخلايا الدماغ، وتشمل الإجراءات العلاجية ما يلي:

العلاج الدوائي: يهدف للحد من مضاعفات وأعراض كسر قاعدة الجمجمة، ويشمل هذا العلاج الآتي:

- المضادات الحيوية: الهدف من المضادات الحيوية هو الحد من العدوى التي قد تصيب الجسم وخاصة السائل الدماغي الشوكي، علمًا أنه علميًا لا توجد دراسات كافية تؤكد مدى فعالية هذه المضادات ومساعدتها للحالة، إلا أن الأطباء يفضلون إعطاءها للمصاب.
- المسكنات: تهدف المسكنات إلى تخليص المصاب من الألم الذي يشعر به نتيجة الإصابة

العلاج الجراحي: قد يكون التدخل الجراحي ضروريًا في حالة وجود مضاعفات مثل تسرب السائل الدماغي الشوكي المستمر، أو إزالة كبيرة لشظايا الكسر، أو ضغط الأعصاب القحفية، ويتم إخضاع المصاب إلى عملية مستعجلة.

وتختلف عملية التعافي من كسر قاعدة الجمجمة حسب شدة الإصابة وأي مضاعفات مصاحبة لها، وتتضمن عملية التعافي عدة مراحل:

- مرحلة التعافي الأولية: خلال هذه المرحلة يتم مراقبة المرضى عن كثب في المستشفى لإدارة الأعراض ومنع المضاعفات، وتركز هذه المرحلة على استقرار حالة المريض والتأكد من عدم حدوث إصابات أخرى.
- إعادة التأهيل بعد الجراحة: يعد إعادة التأهيل عنصرًا أساسيًا في عملية التعافي إذا كان هناك عجز عصبي أو مضاعفات أخرى، وقد تكون هناك حاجة إلى العلاج الطبيعي والعلاج المهني وعلاج النطق لمساعدة المريض على استعادة وظيفته واستقلاليته.
- متابعة طويلة الأمد: إن المتابعة طويلة الأمد أمر بالغ الأهمية لمراقبة تقدم المريض وتحديد أي مضاعفات متأخرة.

ويجب خلال علاج كسر قاعدة الجمجمة الابتعاد قطعًا عن استخدام جهاز الضغط الإيجابي المتقطع لتوفير الأكسجين للمصاب، فهذا النوع من العلاجات في حالة كسور الجمجمة قد يحفز الالتهابات الرئوية عند المريض.

خطوات لعلاج السمنة لدى الأطفال

تؤثر السمنة على حوالي طفل واحد من كل خمسة أطفال، ويمكن أن يؤثر حمل الكثير من الدهون في الجسم على جميع أجهزة الجسم تقريبًا. كما يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية طويلة الأمد، بما في ذلك أمراض القلب، والسكري، ومشكلات الصحة النفسية.

"الوقاية والكشف عن سمنة الأطفال أمر مهم لأنه كلما طالت مدتها، زادت احتمالية تطور مضاعفات مرتبطة بها"، تقول الدكتورة ستافروولا أوسغانيان، مستشارة علمية في المعاهد الوطنية للصحة حول سمنة الأطفال، بحسب ما نقله موقع "مجلة المعاهد الوطنية الأمريكية للصحة" (NIH).

ويمكن حساب مؤشر كتلة الجسم (BMI) للطفل عند زيارة الطبيب، ما يساعد في تحديد ما إذا كان وزن الطفل ضمن النطاق الصحي لطوله، وعمره، وجنسه. "كلما تصرفت مبكرًا، كان ذلك أفضل"، يقول الدكتور ليونارد إيستين، اختصاصي علم النفس في جامعة "بافالو"، فـ"من الأسهل مساعدة الطفل الصغير على إجراء التغييرات. كما أن الأمر يكون أسهل على الوالد أيضًا."

البدء مبكرًا

أظهرت الدراسات أن وزن الأم، ونظامها الغذائي، ومستوى نشاطها البدني خلال الحمل يمكن أن يؤثر على خطر إصابة الطفل بالسمنة.

الرضع الذين لديهم وزن مرتفع عند الولادة أو يزداد وزنهم بسرعة لديهم خطر أكبر للإصابة بسمنة الأطفال. كما أظهرت أبحاث "المعاهد الوطنية للصحة" وجود علاقة بين السمنة ونقص النوم الذي يبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

واختبر برنامج ممول من "المعاهد الوطنية للصحة" طرقًا لمعالجة هذه العوامل الخطرة المبكرة.

علّم البرنامج الأمهات لأول مرة سلوكيات صحية في إطعام الأطفال ونومهم، وتعلمت الأمهات كيفية وضع الطفل للنوم وتهدئته دون استخدام التغذية كوسيلة للتهدئة. كما تعلمن كيفية استخدام مخططات النمو وكيفية الحد من الوقت الخامل.

وأظهر أطفال هؤلاء الأمهات وزنًا أكثر صحة حتى سن ثلاث سنوات مقارنة بالأطفال في المجموعة الضابطة.

تنمية العادات الصحية

تنجم السمنة عن استهلاك طاقة، أو سعرات حرارية، أكثر مما يستخدمه الجسم. لذا من المهم أن يختار الأطفال أطعمة صحية وأحجام حصص مناسبة، بينما يساعد النشاط البدني الكافي أجسامهم على استهلاك المزيد من السعرات الحرارية التي يستهلكونها.

"يمكن للوالدين المساعدة في الوقاية من سمنة الأطفال من خلال التركيز على النظام الغذائي والنشاط والنوم لدى الطفل داخل المنزل طوال سنوات المراهقة"، تقول الدكتورة برات، إذ يمكنهم تعليم الأطفال العادات الصحية من خلال تقديم نموذج سلوكي بأنفسهم. لكن مساعدة الأطفال على الحفاظ على هذه العادات قد تصبح أصعب مع تقدمهم في السن.

"عندما يكون الأطفال صغارًا جدًا، كل ما يريدونه هو الجري واللعب"، يقول الدكتور ليونارد إيستين، "لكن يحدث شيء ما في سن 9 إلى 10 سنوات. تقل لديهم الدافعية للنشاط، وتزداد الدافعية للخمول. ويعني الحفاظ على النشاط البدني مع التقدم في العمر الانتقال من اللعب في ساحة الألعاب إلى الأنشطة المنظمة مثل الرياضة."

أصحاء معًا

النظام الغذائي والنشاط البدني كلاهما عنصر أساسي في علاج السمنة. وأظهرت أبحاث الدكتور إيستين أن معالجة الأسرة بأكملها قد تحقق فوائد إضافية.

"تساعد أدوات التربية على خلق بيئة أسرية أكثر إيجابية"، يقول إيستين. وأظهرت دراساته أن التدخلات القائمة على الأسرة تساعد كلًا من الآباء والأطفال على فقدان الوزن، كما تساعد على تقليل أعراض الاكتئاب والقلق لدى المشاركين، وأدت إلى فقدان الوزن لدى الأشقاء أيضًا، حتى دون تلقي العلاج.

"الأطفال لا يتجاوزون السمنة ببساطة"، تشرح الدكتورة أرمسترونغ، إذ "يميلون إلى تطوير أشكال أكثر حدة من السمنة مع التقدم في السن، ويصابون بمضاعفات صحية ".

"إذا كان لدى طفلك مؤشر كتلة جسم مرتفع ويحتاج إلى معالجة وزنه، قدم له نموذجًا لسلوكيات صحية ووفر له بيئة صحية"، تقول أوسغانيان، "كن داعمًا، تحدث بصراحة مع طفلك ومع طبيب الرعاية الأولية حول الوزن والحفاظ على الصحة."

كلمات متقاطعة

أفقي:

-1 رئيس دولة عربية -2 أحد الأبوين o بلفور (مبعثرة) -3 العمود الذي يرفع عليه العلم o مخلوق من نور -4 مفرد عوالم (معكوسة) o من أطراف الجسم (معكوسة) o من أسمى المشاعر -5 عبر o يمسّ (مبعثرة) -6 نبع واسم مؤنث o تجسسو (معكوسة) -7 أحد الأبوين o خطوة بالإنكليزي (معكوسة) -8 طريق بالإنكليزي (معكوسة) o أرشد إلى الطريق -9 فنانة سورية (زوجة ماهر صليبي) -10- دولة عربية مساحتها صغيرة o دمر

عمودي:

-1 مقلد المطربات (لبناني) - -2 أحد الاتجاهات الأربعة o حيوان بري وقطبي o للتعريف -3 الاسم الأول للمطرب ..... عياش o طريق -4 فصل من فصول السنة o الاسم الأول لممثل سوري ..... عقيلي -5 الشيء المفسد لما يصيبه o أكّد (معكوسة) -6 للتمني o طرق o القهوة المطحونة -7 اقذف بعيداً o حقل قمح -8 جمع التكسير لـ سلة o يقتلهم (مبعثرة) -9 الشهور السبق -10 عكس صغير o أتى

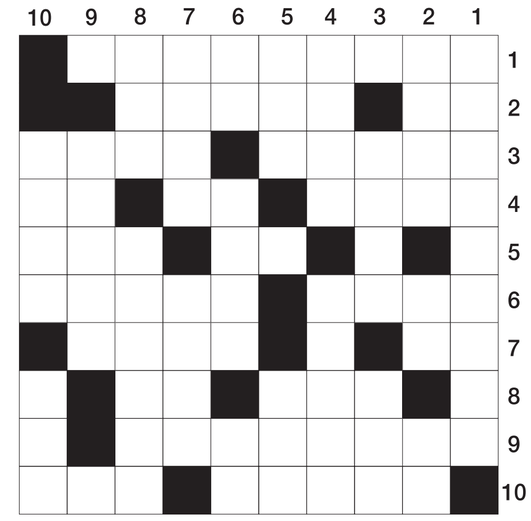

سودوكو

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

بإسقاطات و"إفيهات"..

التحول السياسي ينعكس على الدراما السورية

أثّر التحول السياسي الذي طرأ على المشهد السوري بعد سقوط النظام على جوانب الحياة كافة، كالاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكانت للدراما حصة في تجسيد هذا التحول، وهو ما تُرجم عبر المسلسلات التي عُرضت في رمضان 2025.

وشهدت بعض المسلسلات طرحًا يحاكي التحول السياسي وأثره على الشارع السوري، ورغم محدودية هذا الطرح، فإنه لاقى أصداء إيجابية انعكست على صورة الأعمال.

بعض الإسقاطات

انطلاقًا من فكرة "الدراما مرآة الواقع"، حاولت بعض المسلسلات السورية في رمضان 2025 تقديم صورة سقوط النظام السابق عبر "الإفيهات" (تعني المؤثرات ويُقصد بها هنا العبارات ذات التأثير الكوميدي) المتداولة المرتبطة به، الأمر الذي حاز إعجاب الجمهور، كنمط درامي جديد بالدراما السورية.

واختلفت الآراء لدى الأوساط الفنية والنقاد حول أثر التحول السياسي على الأعمال المقدمة، وكيفية انعكاسه على صورة الدراما.

الناقد الفني أنس فرج، قال لعنب بلدي، إن هناك عدة مسلسلات أثر عليها التحول السياسي الذي طرأ على المشهد السوري، سواء عبر نهايتها أو عبر شكلها الدرامي، ولكن ليس بشكل كاف، لأن أغلبية المسلسلات كانت قيد التصوير، أو حاصلة على موافقة الرقابة قبل سقوط النظام، وبالتالي اكتفى صنّاع الدراما ببعض الإسقاطات على صعيد النهايات، أو على صعيد الحلول الدرامية بالحلقات الأخيرة.

ويرى أن العمل الأكثر مقاربة لتغيير النظام بسوريا، هو مسلسل "حبق"، ولكن الظروف الإنتاجية أجبرته على الخروج من الموسم الرمضاني.

أما الناقد الفني جوان ملا، فاعتبر أن من المبكر رصد أثر التحول السياسي على المسلسلات، لأن قسمًا منها صُور قبل سقوط النظام، وقليل من الأعمال استفادت من الحدث وظفته، لكن لا يمكن رصد تحول سياسي شامل في الأعمال الدرامية التي قُدمت.

ومن المهم أن ترصد الدراما الواقع السياسي، بما له وبما عليه، وينبغي أن يتم في الأعمال المقدمة بالفترة المقبلة رصد كل الأخطاء والإيجابيات، وتسليط الضوء على المشهد السياسي، وبالتالي الإسهام في رفع وعي المشاهد، وفقًا لملا.

"البطل" كسب الرهان

اختلفت المعالجة الدرامية في الأعمال التي تناولت سقوط النظام، وطريقة توظيف هذه الأعمال للتحول السياسي الحاصل.

وبرأي الناقد جوان ملا، فإن العملين اللذين استفادا من سقوط النظام، هما مسلسلا "ما اختلفنا 2" و"البطل"، فالأخير كانت نهايته رائعة ومناسبة جدًا للقصة، ولم تقتحم العمل، خاصة بمشهد إظهار المسجونين الأبرياء كبسام كوسا، فالعبرة مدروسة ومحبكة.

أما "اختلفنا 2" فاستفاد من سقوط النظام، وأسقط عدة محاور من الواقع، خاصة أنه كان يصور في لبنان، لكن بعد سقوط النظام جرى تصوير عدد من لوحاته في سوريا، والتي تعتبر لوحات كوميدية ومضحكة وناقدة.

وفي مسلسل "ليالي روكسي"، وظف سقوط النظام بطريقة غير ملائمة للحقبة التي يعود إليها المسلسل، فاستخدام كلمة "مرطبات" محاولة لاصطناع "الترند"، لكنه غير مناسب للسياق، وفقًا ملا.

بعضها كان ساذجًا

الناقد أنس فرج قال لعنب بلدي، إن بعض الإسقاطات كان منطقيًا وواقعيًا، مثل قضية التجنيد الإجباري والاحتياطي في مسلسل "البطل"، وبعضها كان ساذجًا، مثل "الإفيهات" التي وضعت في مسلسل "ليالي روكسي"، إذ لم توظف بشكل صحيح ومقنع.

وفسر ذلك بأن هذا الإسقاط كان نوعًا من التجريب، بسبب وجود نوع من الحيرة عند بعض الصنّاع، وهم يحضّرون هذه المسلسلات ضمن المرحلة الانتقالية، ولم يكن الوضع الأمني في سوريا مستقرًا، وشكل الدولة لم يكن معروفًا، لذلك اتجهوا للتجريب أكثر من فهم وتحديد أي خط درامي سيتناولونه.

ويعتقد فرج أن هناك استعجالًا في عرض إسقاطات التحول السياسي في الدراما، ولكنه لا يحبذ التخلي عن هذه الأمر، لأن الدراما بطبيعتها معاصرة وتحكي عن قصص في الواقع الحالي.

وكان سيتعرض صنّاع الأعمال لنقد لاذع لو لم يتناولوا سقوط النظام، لأن ذلك سبق رمضان بثلاثة أشهر كانت كافية لتعديل بعض الخطوط ولعرض بعض الروايات السورية الحقيقية في الأعمال.

بانتظار توظيف ملائم

يترقب اليوم النقاد والمهتمون بالشأن الدرامي النهوض بالمسلسلات المقبلة ورصدها التحول السياسي وتوظيفه بالشكل الملائم.

الناقد الفني أنس فرج، أوضح أن المطلوب من المسلسلات المقبلة أن تتحدث عن الفترة السابقة بحرية أعلى، وتكون أقرب للمس الجرح الإنساني، ومقاربة للواقع إلى حد ما.

أما الناقد الفني جوان ملا، فيرى أن من المهم أن ترصد المسلسلات المقبلة الواقع السياسي، وأن تتمتع بالشفافية، وأن ترصد معاناة الجمهور، وتتضمن نقدًا لاذعًا للسلطات في أماكن الخطأ.

الأوساط الفنية السورية تأمل استقلال صنّاع الدراما للتطورات الحاصلة ورصدها بطريقة تعيد ألقها وتميزها لإعادة مكانتها داخليًا وخارجيًا.

كتاب

أدب السجون السوري..
توثيق للانتهاكات ومقاومة للنسيان

تعرّف الكاتبة ريبيكا شريعة طالقاني أدب السجون السوري المعاصر بأنه أي نص كُتب داخل السجن، أو يتناول تجربة الكاتب ذاته في السجن، أو تجربة السجن بصورة عامة ولا سيما الاعتقال السياسي.

وتطرقت طالقاني في كتابها "أدب السجون السوري" إلى السجن السياسي الذي يعتبر أحد الهواجس الإنسانية عبر التاريخ، ولا تكاد تخلو أي ثقافة من ثقافات الشعوب من هذه الظاهرة المؤرقة، لكنه تحول اليوم في بلدان عديدة إلى جزء من الماضي بعد أن سارت شعوبها في دروب الحريات والديمقراطية.

أما في المنطقة العربية، فما زال السجن السياسي ظاهرة حيّة وطاغية، لأن الواقع متخم بالسجون المرئية والسرية ومراكز الاستجواب والتحقيق وغرف التعذيب تحت الأرض، وما يلحق بها من اعتقال وقتل خارج نطاق القضاء والقانون، ومن تدمير للحياة الإنسانية على المستويات السياسية والاجتماعية والنفسية.

أخذ نظام الأسد المخلوع الحصة الكبرى من الصفحات الأولى للكتاب، الذي تحدث عن المرحلة الزمنية لحكم الأسد والأعمال الإجرامية التي قام بها، بدءًا من الصراع الذي اشتعل بين النظام و"الإخوان المسلمين" بين عامي 1978 و1982، وصولًا إلى ممارسات النظام والاعتقال التعسفي في بداية الثورة السورية 2011.

وفي وقت بدأ فيه نشر أدب السجون السورية وتداوله بصورة متزايدة، تمكنت عدد من منظمات المجتمع المدني والحركات الديمقراطية ومنظمات حقوق الإنسان المحلية والعالمية، من المحافظة على مقارباتها النقدية بالصوت والصورة للنظام السابق.

دوافع الكتابة عن السجن وأهميتها

ناقش الكتاب فكرة أن أدب السجون منذ نشأته كان ملازمًا للقمع والاعتقال والسجن عبر التاريخ، فحضر في اللغات والثقافات كلها وفي جميع الأزمنة، لكنه بدأ بالظهور بكثافة في المنطقة العربية خلال خمسينيات القرن الـ20 وستينياته، ارتبط عالم السجن بالرغبة في التسجيل والتدوين والتوثيق، فالزمن البطيء والأيام المتشابهة في السجن يجعلان من الكتابة وسيلة فاعلة لإمضاء الوقت الثقيل خلف القضبان وطوقًا للنجاة ومقاومة العزلة.

الكتابة عن السجون والاعتقالات والتعذيب هي أيضًا وسيلة رئيسة لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان، ومحاولة حثيثة من أصحابها لمقاومة نسيان المظالم، ولا سيما في ظل ندرة الشهادات والروايات البديلة المستقلة عن السلطات التي توثق أوضاع السجون وأحوال المعتقلين في المنطقة العربية.

في سوريا، يكتسب أدب السجون أهمية كبرى، لأن نظام الأسد السلطوي ظل يحكمها منذ عام 1970 حتى 8 من كانون الأول 2024، ولم يعرف السوريون أو غيرهم في العالم أي أخبار أو روايات عما يحدث في البلد إلا عن طريق هذا النظام، أو من خلال ما يسمح به.

وظلت سوريا بلدًا منغلقًا أو صندوقًا مجهولًا حتى انطلاق الثورة السورية في آذار 2011 التي ازدادت معها أعمال أدب السجون انتشارًا بين السوريين وفي العالم.

ريبيكا شريعة طالقاني باحثة أمريكية من أصل إيراني، عملت أستاذة مساعدة ومديرة دراسات الشرق الأوسط في كلية كوينز بجامعة مدينة نيويورك، توفيت في 1 من تشرين الأول عام 2023.

ركزت طالقاني في أبحاثها على المقاومة السياسية والإنتاج الثقافي في الشرق الأوسط، ولها مقالات ومراجعات وترجمات في عدد من المجلات، منها المجلة "الدولية لدراسات الشرق الأوسط"، ومجلة "الأدب العربي".

صدرت النسخة العربية من كتاب "أدب السجون السوري" عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، بترجمة الباحث السوري حازم نهار.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org
الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ابحث عن الكلمة المقلوبة

ف	ا	ل	ف	ة	ن	خ	د	ب	و	ش
ت	ا	ج	و	ع	ة	ح	ب	س	م	ل
ا	ك	ة	ك	ب	د	ة	ي	ا	س	م
ق	ن	ا	ج	ن	ف	ي	ا	ش	ة	س
ر	ع	م	ة	ر	ج	ن	ط	ة	و	ه
ة	ر	ي	ل	ة	ر	د	ز	ك	ك	و
ش	ح	م	ة	ش	ك	ن	ي	د	ل	ب
ة	ب	و	ل	ق	م	ة	ّ	ق	د	ي
ر	ش	د	ا	ر	ب	ة	ن	و	م	ك
و	ن	ه	ت	ك	ف	ل	خ	ي	ا	ب
ر	ذ	م	ج	ب	ص	غ	ع	ط	ق	ز

حل الألغاز التالية

12	+	3	=			-	6	=	18	
/				-		-			/	
		12	+		-	16	=	9		
=		-		=		=		+	=	
	-	4	=	2		8	+		=	
		-						+		
	/		=	2		9	+		=	
*			=	+		/	=		*	
8			+		/		-			
=				=		=			=	
	/	3	=				*		=	15

15	24	6	8	2	13	2	6	1	9
6	16	3	3	5	48	6	1	3	14

منوعات

أقدم شرطي مرور في سوريا..
55 عامًا من العمل

عنب بلدي - كريستينا الشماس

يقف الشرطي "أبو أحمد" بدءًا من الساعة الثامنة صباحًا كل يوم تحت جسر "فكتوريا" في دمشق، لتنظيم حركة المرور كما اعتاد منذ 55 عامًا، فما زال يمارس عمله منذ تعيينه في سلك الشرطة عام 1970 حتى الآن، ليصبح أقدم شرطي مرور في سوريا.

"وظيفتي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتي"، بهذه العبارة بدأ الشرطي محمد زياد شهوان الشهير بـ"العم أبو أحمد" حديثه لعنب بلدي، ويبلغ من العمر اليوم 81 عامًا، وما زال مستمرًا بالعمل.

التحق "أبو أحمد" في سلك شرطة المرور منذ عام 1970، وجاء فرز عمله إلى منطقة "فكتوريا" التي استمر في تنظيم حركة المرور بها حتى إحالته للتقاعد سنة 1994، لكن خبرته في المنطقة التي كانت تجمعًا للوزارات سابقًا، وحبه للعمل جعله يعود بعقد استمر حتى سقوط النظام السابق.

"جلست في المنزل لما يقارب ثلاثة أشهر كانت الأثقل على قلبي، إلى أن جاءت مكالمة أخبرتني بإمكانية عودتي، لأتلقى أجمل خبر في حياتي"، هكذا وصف "أبو أحمد" سعادته عندما علم بعودته للعمل بعد سقوط النظام، رغم إخباره من قبل برفض طلبه نظرًا لتقدمه في السن.

علاقة ودية مع السائقين

واكب "أبو أحمد" التطورات التي مرت بها العاصمة منذ سنة 1970 وحتى الآن، لتصبح منطقة فكتوريا بتطوراتها تاريخًا راسخًا في ذهنه، بحسب تعبيره.

استطاع الشرطي خلق ألفة ومودة مع السائقين والمارين في منطقة فكتوريا، "أتبادل التحية معهم وأسمع كلمات داعمة تترك أثرًا طيبًا في قلبي"، قال "أبو أحمد".

ويتبع "أبو أحمد" أسلوب الحديث مع السائقين المخالفين عوضًا عن إجراء المخالفات بحقهم، على حد قوله، "الكلام الطيب قادر على تغيير سلوك الفرد أكثر من مخالفة قد لا تجدي نفعًا في بعض الأحيان".

ويلجأ "أبو أحمد" لإجراء المخالفات بحق من يتعدى على قوانين المرور أو يلحق الأذى بالآخرين، ومن لا يرتدع من التنبيهات التي يوجهها له.

رغم رفض "أبو أحمد" لمهنته في البداية وعدم حبه لها، فإن دعم والده له غيّر مفهومه في الحياة، فكرّس حياته في مهنة شرطي المرور.

حلم دخول "غينيس"

"عندما يأتي حفيدي أحمد لزيارتي، يرتدي الزي الرسمي لشرطي المرور ويقوم بتقليد حركاتي"، هكذا عبر "أبو أحمد" عن سعادته بحفيده البالغ من العمر خمس سنوات، والذي يحلم بأن يصبح في المستقبل شرطي مرور مثل جده.

ويتلقى "أبو أحمد" الدعم المعنوي من عائلته المكونة من خمسة أبناء وعشرة أحفاد، لتشجيعه على الاستمرار في عمله، وتحقيق حلمه وحلم عائلته بدخول موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية كأقدم شرطي مرور في العالم.

ولا يفكر "أبو أحمد" بالاستقالة من عمله طالما يتمتع بصحة جيدة، "عدو الإنسان الراحة، ولتستطيع ترك بصمة في عملك يجب أن تبذل مجهودًا"، قال "أبو أحمد".

ويأمل "أبو أحمد" من الحكومة الانتقالية تحسين الرواتب وتعويضه عن سنوات عمله الماضية، فالراتب الذي يتقاضاه لا يكفي لثلاثة أيام، ورغم ذلك يستمر في عمله حبًا ووفاء لمهنته.

مدربون كبار ينشطون في الدوري السوري

عنب بلدي – هاني كرزي

ينشط في الدوري السوري مجموعة من المدربين الذين يمتلكون سجلًا طويلًا في عالم التدريب، بعضهم ترك بصمة في مجال التدريب محليًا، وبعضهم الآخر كان له حضور قوي على الصعيدين المحلي والخارجي.

مع اقتراب استئناف الدوري السوري عقب توقف لأكثر من ستة أشهر، يعمل المدربون جاهدين على تحضير فرقهم بشكل جيد استعدادًا لعودة دوران عجلة الدوري في 21 من أيار الحالي.

محمد قويض

محمد قويض آخر المدربين السوريين الذين عادوا إلى سكة الدوري السوري، بعدما أعلن نادي الكرامة، في 26 من نيسان، تعيينه مدربًا للفريق الأول.

يعد قويض أحد المدربين الذين تركوا بصمة في الكرة السورية، فالإنجازات التي حققها على الصعيدين المحلي والقاري ما زالت حاضرة في أذهان السوريين، ولا سيما مع نادي الكرامة.

ولد محمد قويض في مدينة حمص عام 1956، بدأ حياته الرياضية من كرة الطائرة، فمثّل نادي الكرامة لفئتي الناشئين والشباب، ولأنه لم يحقق أي بطولة أو مركز متقدم قرر الابتعاد عن هذه الرياضة.

دخل قويض الملقب بـ"أبو شاكر" عام 1990 أجواء أندية الدرجة الأولى مدربًا لفريق شباب الكرامة دون 20 عامًا لكرة القدم، وحقق معه مراكز جيدة أبرزها لقب بطولة سوريا موسم 1993-1992.

وإضافة إلى عمله مدربًا للفرق الصغيرة، عمل قويض موسم 1994-1995 مساعدًا لمدرب الفريق الأول لنادي الكرامة أنور عبد القادر، قبل أن يتسلّم مسؤولية المدرب الأول موسم 1998-1997، وقاده إلى مركز الوصيف في بطولة الدوري، ثم إلى مركز الوصيف في بطولتي الدوري والكأس موسم 1999-1998، ووصيف الدوري موسم 2001-2000.

وما بين مواسم تدريبه للكرامة كانت له رحلات عمل مع أندية لبنان، وانتقل قويض إلى نادي العهد اللبناني موسم 2003-2002، وقاده إلى وصافة الدوري وكأس النخبة.

نجح في موسم 2004-2003 في تحقيق أول ألقابه الكبيرة، عندما قاد العهد للفوز بثلاثة ألقاب، هي كأس لبنان وكأس الاتحاد وكأس النخبة، ووصافة الدوري، واختير كأفضل مدرب في لبنان عامي 2003 و2004.

حمل موسم 2005-2004 أول منصب كبير لقويض، عندما اختاره الاتحاد اللبناني لمنصب المدير الفني للمنتخب الأول، وشارك معه في تصفيات مونديال 2006، وحقق نتيجة جيدة بتعادله مع كوريا الجنوبية 1-1، كما كلّف في الوقت ذاته بالإشراف على المنتخبات البنانية، الأولمبي والشباب.

قاد "أبو شاكر" نادي الكرامة للتتويج بالدوري السوري أربع مرات والكأس أربع مرات، بينما كانت بصمته الأبرز حين قاد الكرامة لتحقيق وصافة دوري أبطال آسيا عام 2006، بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التتويج باللقب الأغلى آسيويًا.

في 2009، انتقل قويض إلى الإمارات، حيث تولى تدريب نادي الظفرة، واستمر معه حتى عام 2018، ثم عاد له عام 2021.

عقب سقوط النظام السوري، قرر الاتحاد الرياضي السوري الجديد تعيين قويض مدربًا لمنتخب شباب سوريا، حيث أشرف على المنتخب في كأس آسيا، لكنه خرج من الدور الأول، ليغادر المنتخب ويعود مجددًا لتدريب نادي الكرامة.

نزار محروس

نزار محروس، أحد أبرز المدربين السوريين الذين تركوا بصمة في عالم التدريب بإنجازاته، سواء على صعيد الأندية السورية أو الآسيوية، ويشرف حاليًا على تدريب نادي الوحدة السوري.

ولد محروس في 1 من كانون الثاني 1963 في دمشق، بدأ مسيرته الرياضية كلاعب كرة قدم ضمن أندية الوحدة والجيش وتشرين في سوريا، ونادي صحم العماني، إضافة إلى مشاركته مع المنتخب السوري.

محروس من أبناء الجيل الذهبي للمنتخب السوري، الذي كان قريبًا من التأهل إلى كأس العالم عام 1986 في المكسيك، لكنه خسر حينها في الملحق النهائي المؤهل إلى المونديال أمام العراق.

بدأ مشواره في عالم التدريب عام 1993 مع نادي الوحدة الدمشقي، إذ دربه من عام 1993 حتى عام 1996، وحقق معه كأس الجمهورية عام 1994.

بين عامي 1996 و2001 تنقّل بين فريقي الجيش والوحدة ضمن الدوري السوري، وحقق معهما ألقاب كأس الجمهورية، ومراكز متقدمة في الدوري السوري.

في عام 2001، تولى تدريب نادي الحزم السعودي وقاده إلى نصف نهائي كأس الأمير فيصل، وفي العام التالي درب نادي درب الصفاء اللبناني، ثم أشرف على تدريب نادي البقعة الأردني، وقاده للدور الثاني من بطولة درع الأردن عام 2003.

في ذات العام، درب منتخب سوريا في تصفيات كأس العالم 2006، كما أشرف على تدريب أندية العهد اللبناني، إضافة إلى شباب الأردن الذي حقق معه بطولة الدوري الأردني وبطولة كأس الأردن مرتين، وبطولة درع الأردن وكأس الاتحاد الآسيوي وكأس السوبر الأردني.

في عام 2008، عاد لتدريب نادي الوحدة الدمشقي، ثم تولى مهمة تدريب منتخب سوريا للرجال في تصفيات كأس العالم 2014، التي تم استبعاد سوريا منها بسبب إشراك إدارة المنتخب السوري لاعبًا لعب سابقًا مع السويد.

أشرف على تدريب عدة أندية عربية بين عامي 2011 و2020، هي: أربيل العراقي، نجران السعودي، ذات راس الأردني، الفيصلي الأردني، طرابلس اللبناني، الجزيرة الأردني، حتا الإماراتي، الإمارات الإماراتي، الأنصار اللبناني.

أبرز الألقاب التي حققها المدرب نزار مع تلك الأندية، كان الدوري العراقي مع نادي أربيل عام 2011.

في نيسان 2021، اختير المدرب السوري نزار محروس كأفضل مدرب بتاريخ بطولة كأس الاتحاد الآسيوي، بحسب استفتاء صادر عن موقع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

بين عام 2021 و2024، درب محروس أندية أربيل وزاخو ونوروز العراقية، وفي آب 2024 عاد من جديد لتدريب ناديه السابق الوحدة الدمشقي.

أحمد هواش

أحمد هواش من أبرز المدربين في الدوري السوري، ونجح في تدريب العديد من الأندية، التي كانت تلجأ له عندما تتراجع نتائجها في الدوري، وكان يسهم في إعادة تلك الأندية إلى مستواها الحقيقي ويعيدها إلى مكانها الطبيعي.

هواش من مواليد حلب 1956، من أبناء المدرسة الاتحادية التي خرّجت العديد من النجوم الذين تركوا بصمة على مستوى الكرة السورية، وتميّز بهدوئه في الملعب وتسديداته القوية من خارج منطقة الجزاء.

بداية انطلاقته كلاعب كانت عبر نادي الاتحاد، حيث تدرّج بالفئات حتى وصل إلى فئة الرجال، ثم انضم إلى نادي الجيش الذي كان المنافس الأكبر لتزعم كرة القدم السورية في تلك الفترة، وحقق معه بطولة الدوري.

ونظرًا لتميزه تمت دعوته للانضمام للمنتخب السوري، وبلغت عدد المباريات الدولية التي لعبها 35 مباراة سجل خلالها 7 أهداف.

أما عن مسيرته التدريبية فقد بدأت بعد اعتزاله اللعب في عام 1985، وحصل على شهادات تدريب آسيوية، ودرب أندية: الاتحاد، حطين، تشرين، النواعير، الإمارات الإماراتي، الأنصار اللبناني، الوثبة، الحرية، أهلية، شرطة حلب.

عقب جولتين على بدء الدوري السوري للموسم الحالي، أعلن نادي أهلي حلب إقالة المدرب حسين عفش، وتعيين أحمد هواش بدلًا عنه، ليعود الأخير إلى النادي الحلبي بعدما دربه على عدة فترات، وحقق معه لقب الدوري في موسم 1993-1992.

سليم جبلاوي

سليم جبلاوي، نجم سابق لنادي حطين ومنتخب سوريا، ولعب لأندية الطليعة والساحل وجبلة، كان صاحب قدم يسارية قوية.

أشرف جبلاوي على تدريب نادي حطين ثلاث مرات، في أعوام 2018 و2021، وآخرها في نيسان 2025، حيث غُيّر مؤخرًا لقيادة نادي حطين مع استئناف الدوري السوري.

وقبيل تعيين جبلاوي مدربًا لنادي حطين، كان يشرف على تدريب منتخب سوريا للشابات بكرة القدم، حيث قاد المنتخب مؤخرًا في بطولة غرب آسيا للشابات التي استضافتها مدينة العقبة الأردنية.

وحصد منتخب شابات سوريا المركز الثالث تحت قيادة الجبلاوي، بعدما استطاع المنتخب الفوز مرتين على الكويت (0-6 و1-7)، وتعادل مع منتخب فلسطين بهدف لهدف، وخسر أمام المنتخب الأردني بهدفين دون مقابل، وسجل 14 هدفًا ودخلت مرماه أربعة أهداف خلال البطولة.

وسبق أن أشرف جبلاوي كذلك على تدريب المنتخب السوري للناشئات في بطولة غرب آسيا 2023، حيث حقق معه لقب البطولة لأول مرة في تاريخ سوريا، بعد فوزه على الأردن بهدف نظيف.

فراس معسعس

فراس معسعس المدرب الحالي لنادي الوثبة، وسبق أن درب أندية محلية عدة خلال السنوات الماضية، ويعد من أفضل المدربين المحليين نظرًا لتجاربه السابقة مع الفرق.

درب معسعس عددًا من الفرق السورية منها الساحل والمجد والوثبة في سوريا، كما درب فريق الكرمل في الأردن.

عمل مساعد مدرب لمنتخب سوريا في تصفيات كأس العالم 2022، وقاد منتخب الناشئين للفوز ببطولة غرب آسيا، لكنه أخفق في التأهل لنهائيات كأس آسيا.

مع اقتراب استئناف الدوري السوري، أكد مدرب الوثبة فراس معسعس، أن الفريق حاليًا وصل لجاهزية بدنية جيدة، مشيرًا إلى أن مرحلة التحضير شهدت صعوبات عدة، أبرزها ابتعاد عدد من اللاعبين عن التمرين لفترة طويلة امتدت لثلاثة أشهر تقريبًا، إلى جانب مشكلة سوء الملاعب.

وأضاف معسعس، "طموحنا كإدارة ولاعبين، أن نحصل على مركز في مقدمة الترتيب، والوصول لمرحلة البلاي أوف، والمنافسة على البطولة بوجود أكثر من فريق يملك العناصر الجيدة".

كان اتحاد كرة القدم قرر استئناف منافسات الدوري العام لموسم 2024-2025 في 21 من أيار، وفق نظام جديد (من مرحلة واحدة) بحيث تستكمل الأندية مبارياتها في مرحلة الذهاب، على أن تلعب جميع المباريات في أرض محايدة (باستثناء أندية المدينة الواحدة).

ومع نهاية مرحلة الذهاب، تتنافس الأندية الأربعة الأولى في جدول الترتيب على لقب بطولة الدوري في بطولة مصغرة (بلاي أوف)، تجري في دمشق بنظام الدوري من مرحلة وحدة، مع حصول الأندية على نقاط تمايز بحسب موقعها في جدول الترتيب.

المدرب نزار محروس خلال إشرافه على مباراة ودية لفريقه الوحدة ضد الحرية استعدادًا للدوري السوري- 23 نيسان 2025 (نادي الوحدة الرياضي)

سوريا تشارك في بطولة العالم للتايكوندو

يستعد منتخب سوريا للمشاركة في بطولة العالم للناشئين للتايكوندو، التي ستقام في الفجيرة بالإمارات العربية المتحدة، في الفترة الممتدة ما بين 10 و14 من أيار الحالي.

وتشارك سوريا في هذه البطولة بعدد من اللاعبين، وهي المشاركة السورية الثانية على مستوى العالم بعد الأولى عام 2015، حيث من المقرر أن تحضر سوريا اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد العالمي للتايكوندو، والاجتماع الفني للاتحادات ورؤساء الوفود قبيل انطلاق البطولة.

واختار المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي للتايكوندو خلال اجتماع عُقد في باكو، إمارة الفجيرة لاستضافة بطولة العالم للناشئين لموسم 2025، في حين تم الإعلان عن استضافة مدينة أوشي الصينية، لبطولة العالم للتايكوندو للكبار.

الاتحاد الدولي للتايكوندو وجّه دعوة رسمية للحكم الدولي السوري، عبد الواحد غزالة، للمشاركة في بطولة العالم للناشئين التي ستقام في الفجيرة.

وفي شباط الماضي، شاركت سوريا في بطولة الفجيرة الدولية للتايكوندو المصنفة G2 ، حيث حصدت خلالها ميداليتين برونزيتين، عن طريق اللاعب محمد خالد ديركي، واللاعبة جوليا ديركي.

ومنذ سقوط النظام، تعمل سوريا على تطوير رياضة التايكوندو، وقال رئيس الاتحاد السوري للتايكوندو، شريف ديركي، لوكالة الأنباء السورية (سانا)، إنه يتم التحضير لبطولة دمشق المفتوحة، التي من المقرر أن تقام في آب المقبل، وهي بطولة مصنفة في الاتحاد العالمي للتايكوندو، ومؤهلة إلى أولمبياد لوس أنجلوس المقبلة 2028.

وأشار ديركي إلى أن البطولة ستشهد مشاركة عربية ودولية، وتنظيمًا عاليًا من قبل وزارة الرياضة والشباب واللجنة الأولمبية السورية، للخروج بصورة مشرقة تليق بالرياضة السورية، والتي تعكس جهود الوزارة واتحاد التايكوندو في تطوير قواعد هذه الرياضة، والاحتكاك بالدول الآسيوية والدولية لرفع مستوى اللعبة.

وأضاف ديركي، أنه يتم العمل على البدء بصيانة وتجهيز الأكاديمية الوطنية للتايكوندو في دمشق، لتكون في خدمة المنتخبات والمعسكرات الداخلية.

تسعى وزارة الرياضة والشباب إلى النهوض بمستوى الألعاب القتالية، حيث نالت سوريا عضوية المكتب التنفيذي للاتحاد العربي لرياضات "الكيك بوكسينغ"، وذلك ضمن انتخابات الاتحاد التي جرت بليبيا في 18 من نيسان الماضي.

ومنح الاتحاد العضوية لسوريا ممثلة برئيس الاتحاد العربي السوري لـ"الكيك بوكسينغ" و"الموي تاي" والقتال المختلط، سارية الجزائري.

وقال الجزائري لوكالة الأنباء السورية (سانا)، إن حصول سوريا على عضوية المكتب التنفيذي للاتحاد العربي، من شأنه أن يُعزز من حضورها الفاعل على الساحة الرياضية العربية والدولية، ويدعم مساعيها في تطوير رياضات "الكيك بوكسينغ" ومثيلاتها من الألعاب القتالية على المستويين الإقليمي والدولي.

على صعيد رياضة "الكاراتيه"، انطلقت في صالة "الجلاء" الرياضية بدمشق، في 2 من أيار، بطولة الجمهورية العربية السورية للكاراتيه، برعاية وزارة الشباب والرياضة، والقطري فهد الزراع، بمشاركة 148 لاعبًا ولاعبة من 12 نادٍ ومنتخبًا للجامعات، وذلك بهدف تطوير رياضة الكاراتيه في سوريا.

السومة يحقق رقمًا تاريخيًا في الدوري السعودي

نجح اللاعب السوري عمر السومة، مهاجم نادي العروبة السعودي، في تعزيز رقمه التاريخي بالدوري السعودي للمحترفين، كأكثر اللاعبين تسجيلًا للأهداف في البطولة.

السومة عزز رقمه التاريخي، بعدما سجل ثلاثة أهداف (هاتريك) لفريقه أمام الرياض، في المباراة التي جمعت الفريقين ضمن منافسات الجولة الـ30 من دوري "روشن" السعودي للمحترفين في 1 من أيار الحالي.

وبات السومة يمتلك في رصيده 154 هدفًا في الدوري السعودي، موسعًا الفارق بينه وبين أقرب ملاحقيه، المغربي عبد الرزاق حمد الله مهاجم الشباب إلى 6 أهداف، حيث

سجل اللاعب المغربي 148 هدفًا في الدوري السعودي.

كما عادل السومة رقم عبد الرزاق حمد الله وسالم الدوسري، كأكثر من سجل أهدافًا في فرق مختلفة في تاريخ الدوري السعودي للمحترفين.

حقق كذلك عدة أرقام، حيث أصبح أول لاعب في تاريخ الدوري السعودي للمحترفين، يسجّل 10+ أهداف في تسع نسخ متتالية شارك فيها.

السومة سجل "14 هاتريك" مع كل الفرق التي لعب لها (الفتوة السوري، القادسية الكويتي، الأهلي السعودي، العربي القطري، العروبة السعودي).

في 12 من كانون الثاني الماضي، تعاقد نادي العروبة السعودي مع المهاجم السوري عمر السومة لمدة ستة أشهر في صفقة انتقال حر، بعد إنهاء عقده مع العربي القطري بالتراضي.

منذ انضمام السومة إلى نادي العروبة استطاع تسجيل عشرة أهداف، ساعدت في خروج الفريق من مراكز الهبوط، حيث يحتل العروبة حاليًا المركز الـ14 في ترتيب الدوري السعودي برصيد 30 نقطة.

وقال الصحفي الرياضي حسين مصطفى، إن عمر السومة يحمل العروبة على أكتافه، محاولًا جاهدًا إبقاء فريقه في دوري "روشن" السعودي الموسم المقبل.

وأضاف حسين عبر "فيس بوك"، أنه منذ وصول السومة إلى نادي العروبة، فإن كامل لاعبي الفريق سجلوا 17 هدفًا، منها عشرة أهداف سجلها السومة، إضافة إلى ثلاث تمريرات حاسمة، في رقم يعتبر أكثر من رائع.

الإسباني أنتونيو كازورلا، مدرب فريق العروبة، عبّر عن سعادته بالانتصار على مضيفه الرياض، مديبًا فخره بالإشراف تدريبيًا على المجموعة التي تضم السوري عمر السومة.

وقال كازورلا، "عمر السومة لاعب يشعرني بالفخر حينما أدربه، فهو لاعب رائع، وشركته بشكل شخصي على أدائه، ليس أهدافه فقط، بل كان يعطينا كل شيء في المباراة، وأنا سعيد بما يقدمه، وعمر قام بما يقوم به دومًا، فهو ساعدنا على تحقيق انتصار في غاية الأهمية".

عمر السومة من مواليد دير الزور في 23 من آذار 1989، كانت بدايته مع نادي الفتوة السوري، الذي انضم إليه عام 2001 عندما كان يبلغ من العمر 12 عامًا.

في موسم 2010-2009، ساعد السومة فريقه المتراجع إلى الدرجة الثانية بالتتويج بالمركز الأول، والعودة إلى دوري الأضواء.

في آب 2011، انتقل السومة إلى نادي القادسية الكويتي، وحقق معهم العديد من الألقاب، وفي الموسم الأخير له في الدوري الكويتي، نال لقب الهداف بتسجيله 23 هدفًا ليساعد فريقه بالتتويج بلقب الدوري.

انتقل السومة إلى النادي الأهلي السعودي في تموز 2014 في عقد مدته عامان، وفي أول لقاء له سجل ثلاثة أهداف ضد فريق هجر بالدوري السعودي، ليكون أول "هاتريك" يسجله مع النادي.

استمر تألق السومة مع الأهلي ليحقق لقب هداف الدوري لثلاثة مواسم متتالية، وبقيادة السومة استطاع النادي الأهلي تحقيق لقب الدوري، الذي كان غائبًا عن خزائن الفريق منذ أكثر من 32 سنة.

كما ساعد فريقه على الفوز ببطولة كأس ولي العهد السعودي أمام نادي الهلال، بعد أن أحرز هدف فريقه الأول بعد دقيقة من دخوله أرضية الملعب، والتي انتهت لاحقًا بنتيجة 2-1 ليتوج النادي الأهلي بالبطولة.

في مستهل موسم الدوري لموسم 2017-2016، حقق السومة لقب أسرع هدّاف في العالم، بعد تسجيله 50 هدفًا في 45 مباراة فقط، كاسرًا بذلك رقم المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي سجل 50 هدفًا في 51 مباراة.

في موسم 2022-2021، غادر السومة إلى العربي القطري بنظام الإعارة لمدة عام، وفي 21 من تموز 2023، أعلن العربي انتقاله بصفة نهائية قادمًا من الأهلي السعودي بعقد يمتد لعامين، وفي مطلع العام الحالي انتقل إلى العروبة السعودي.

في 2008، سجل عمر السومة أول مشاركة له مع منتخب سوريا تحت 20 سنة لكرة القدم، أمام المنتخب العراقي في بطولة آسيا لكرة القدم التي أقيمت في السعودية.

كان السومة ضمن تشكيلة المنتخب السوري الفائز ببطولة اتحاد غرب آسيا عام 2012، ثم ابتعد عن المنتخب ردًا على انتهاكات النظام المخلوع.

عاد السومة إلى تشكيلة المنتخب السوري المشارك بتصفيات كأس العالم 2018 بعد غياب 5 سنوات، وساعد المنتخب في بلوغ ملحق كأس العالم، قبل الخسارة أمام أستراليا.

دمشق تستضيف الدورة الآسيوية للمحاضرين بكرة القدم

تستضيف مدينة "الفيحاء" الرياضية بدمشق فعاليات الدورة الآسيوية الأولى للمحاضرين بكرة القدم، تحت إشراف الاتحاد الآسيوي للعبة، والتي ستستمر حتى 7 من أيار الحالي.

تشكل هذه الدورة فرصة لتطوير مهارات المدربين والمحاضرين في سوريا، حيث يشارك فيها 24 دارسًا من مختلف المحافظات السورية.

تتضمن الدورة، التي انطلقت في 27 من نيسان الماضي، مجموعة من المحاضرات النظرية والدروس العملية، بمعدل 6 ساعات يوميًا، ما يوفر للدارسين فرصة شاملة لاكتساب المعرفة والخبرة في مجالات التدريب والتطوير الرياضي.

يحاضر في هذه الدورة مجموعة من المحاضرين، من بينهم الأردني نهاد صوقار، والقطري فهد الزراع، إضافة إلى المحاضرين السوريين فجر إبراهيم ومهند الفقير اللذين سيقدمان خبراتهما الواسعة في مجال كرة القدم.

تهدف الدورة إلى تعزيز مستوى كرة القدم في سوريا وتطوير الكوادر التدريبية، ما يسهم في تحسين أداء الفرق الوطنية والأندية المحلية.

كما يسعى الاتحاد الآسيوي من خلال هذه المبادرات إلى تعزيز التعاون بين الدول الآسيوية، في مجال تطوير كرة القدم، ما ينعكس إيجابًا على مستوى اللعبة في المنطقة.

تعتبر هذه الدورة خطوة نحو تحقيق أهداف تطوير كرة القدم في سوريا، حيث تتيح للمدربين فرصة التعلم من خبراء دوليين وتبادل المعرفة مع زملائهم.

وقال المحاضر الآسيوي الأردني نهاد صوقار، إن هذه الدورة مهمة لكرة القدم السورية، التي تحتاج لإعادة إحياء على المستوى الفني والإداري والتدريبي، بغية إعداد مدربين سوريين متطورين للمستقبل .

وأضاف صوقار في حديثه لمنصة الاتحاد الرياضي السوري، أن الدورة فيها جانب عملي ونظري، واختبارات في قوانين كرة القدم، وامتحان في فن الإلقاء، وتندرج ضمن عدة مستويات، وتسهم في تخريج أشخاص محاضرين مؤهلين قادرين على إيصال المعلومة للمدربين.

في نهاية الدورة، يُمنح المشاركون شهادة حضور، والناجحون يصبحون محاضرين محليين، وهم مؤهلون ليصبحوا محاضرين آسيويين بعد الاستمرار بالدورات.

المشاركة بالدورة كانت ضمن عدة شروط، هي أن يكون الدارس مدربًا يحمل الشهادة (A) الآسيوية، وأن يكون زاول مهنة التدريب لمدة خمس سنوات، إضافة للشهادة الثانوية والمعرفة بجهاز الحاسوب والبرامج المتعلقة، وكانت الأفضلية للشخص الأكاديمي من خريجي كلية أو معهد التربية الرياضية.

وقبل أيام أطلقت وزارة الرياضة والشباب السورية خطة عمل مستقبلية لإنعاش القطاع الرياضي في سوريا، بعدما شهد حالة من التدهور في عهد النظام السابق.

وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الرياضة، مجد الحاج أحمد، عبر بيان في 24 من نيسان الماضي، إن العمل جارٍ بوتيرة متسارعة لوضع أسس تنظيمية وتنموية جديدة، ترتقي بواقع الرياضة السورية، و"تفتح آفاقًا أوسع أمام شبابنا في مختلف المحافظات".

وأكد أن المرحلة المقبلة ستشهد إطلاق برامج وطنية لتأهيل وتمكين الشباب، وإعادة تفعيل الأنشطة الرياضية محليًا، وتعزيز مشاركة المنتخبات الوطنية في مختلف الألعاب على المستوى الدولي، إضافة إلى تطوير البنية التحتية الرياضية، وتحسين الاستثمار فيها.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
من كرْم الثورة
enab baladi

الأحـد 04 أيار / مايو 2025
العـدد 689 – السنـة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net
24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

ناشطون يطلقون حملة "وفاء لحلب"

أطلـق ناشـطون حلبيـون مـن سـكان المدينـة والمـغتربين في المهجر مبادرة خدميـة ومجتمعية أسـموها "الوفـاء لحلب".

وتهـدف الحملـة، التـي بـدأت في 2 مـن أيـار الحـالي، إلى عقـد عـدة نشـاطات وفعاليـات خدميـة ومجتمعيـة، لتجميـل المدينـة وتنظيفهـا وتحـسين الواقـع الخدمـي والمجتمعـي فيهـا.

وقـال المسـؤول التنفيـذي لمبـادرة "الوفـاء لحلـب"، عبـد العزيز مغـربي، إن النشـاط الذي أطلقـوه، هـو "مبـادرة تطوعيـة بنفس شـعبي" يتعلـق بحاجـة المجتمـع، لأن مدينة حلب تشـهد واقعًـا مجتمعيًـا وخدميًـا يحتـاج إلى معالجـة.

وأضـاف مغـربي لعنب بلـدي، أن دور المشتركين في المبادرة سـيكون المسـاعدة في تحسين الواقع الخدمـي الاجتماعي.

وقـال المنسـق الإعلامـي للحملة، الناشـط أحمد حلاق (أبـو رومـا)، لعنـب بلـدي، إن الحملـة أطلقتهـا مجموعـة مـن "ثـوار" وناشـطي مدينـة حلـب، بهـدف تحـسين الواقـع الخدمي والاجتماعـي نظـرًا للاحتياجـات الكـبيرة للمدينـة.

وتشـمل الأنشـطة، بحسـب "أبـو رومـا"، إزالـة المخلفـات وتنظيـف الشـوارع وجلسـات حوارية تعنـى بالسـلم الأهلي والتماسـك المجتمعـي والاهـتمام بالمرافـق العامـة وتحـسين الظـروف الخدميـة وإنـارة الطرقـات.

وبحسـب حلاق، وصـل عـدد المتطـوعين لأكثر مـن 800 متطـوع ومتطوعة من مختلـف الفئات العمريـة والاختصاصـات بينهـم شـخصيات حلبيـة عامة تدعـم المبـادرة وقال إن العـدد قابل للزيـادة.

الأولوية للنظافة

الأعمال الأولى للمبـادرة تتمثـل بنـزول الفـرق التطوعيـة إلى حيـي صلاح الديـن وكـرم الجبل بشـكل متزامـن، لتقـوم بحملـة نظافـة عامـة بالإضافـة إلى حملـة توعيـة في الحـيين وأحيـاء أخـرى لاحقًـا، بحسـب مغـربي.

وقـال المديـر التنفيـذي للمبـادرة، إن الأولويـة بالنسـبة للفريـق هـي ملـف النظافـة، بسـبب قـدوم فصـل الصيـف ومـا يحملـه مـن أوبئـة.

وتشـمل فعاليـات المبـادرة، وفـق مغـربي، رش المبيـدات وإزالـة القمامة المتكدسـة، ويترافق ذلك مع حـملات توعيـة بهـذا الملف.

كما يهـدف مغـربي إلى أن تـشترك كل الفـرق بانسـجام كي يحصل تقاربًـا اجتماعيًا أكبر، وفق تعبيره.

مشاركون من خارج سوريا

الناشـط أحمـد هيـطلاني المقيـم في مدينـة اسـطنبول وأحـد المشـاركين في المبـادرة، قـال إن مـا دفعـه هـو واجـب المشـاركة للناشـطين الذيـن يقيمون خارج سـوريا، تجـاه الأهالي في الداخـل والذيـن كانـوا "رأس حربـة" في الثورة التـي انـتصرت بسـببهم.

ويـرى هيـطلاني أن مـن واجبـه المشـاركة بـأي عمـل يسـهم بإعـادة إعمار البلـد اجتماعيًـا واقتصاديًـا، أو دعـم إصلاح البنـى التحتيـة.

ويشـارك هيـطلاني بدعـم المبـادرة إعلاميًـا والترويـج للفكـرة والتسـويق لهـا بالشـكل الصحيـح، ومحاولة جـذب المزيد من المشـاركين.

إلى جانـب الشـق الإعلامـي يشـارك ماديًـا، وهـو مـا اعـتبره أساسـيًا في دعـم المبـادرة من السـوريين خـارج الـبلاد، فوضعهـم المادي كمـغتربين يمكّنهـم مـن الدعـم المادي للمبـادرة أكثر ممـن هـم داخلهـا، وتقديـم الأدوات اللازمة للمتطـوعين لتنفيـذ المبـادرة.

ولا تقـتصر المشـاركة على تقديـم "مبالـغ زهيـدة"، بـل بتقديـم الطمأنينـة لمـن وصفهـم بـ"أهـل الجراح والدمـاء" بألا يشـعروا بأن دماء أبنائهـم ومعاناتهـم على مـر السـنين الماضيـة ذهبـت سـدى.

عانـت مدينـة حلـب خلال سـنوات الثـورة مـن دمـار واسـع جـراء قصـف النظـام السـابق للمناطـق التـي كانـت خارج سـيطرته، لا سـيما الشرقيـة منهـا.

وخلال الأعـوام التي امتدت مـا بين 2012 وحتى آخـر عـام 2016، انقسـمت الأحياء داخـل مدينة حلـب إلى قسـمين، الشرقـي الذي كانت تسـيطر عليـه المعارضـة، والغـربي حيـث بقـي النظـام السابق مسـيطرًا.

وعـزز هذا الانقسـام بين طرفي السـيطرة العزلة بين المجتمـع الحلبـي نفسـه، حتـى انقطعت في السـنوات الأخيرة سـبل التواصـل الفيزيـائي بين أبنـاء المدينـة الواحـدة، وسـاهم فيـه التهـجير الـذي فرضـه النظام نهايـة كانـون الأول 2016 بعـد السـيطرة على المدينة بدعـم روسي.

ردم الشرخ المجتمعي

بـدأت "إدارة العمليـات العسـكرية" عمليـة "ردع العـدوان" في 27 مـن تشريـن الثـاني 2024، وبعـد عـدة أيـام بـدأ الدخـول إلى مدينـة حلـب، لتكـون أول مدينـة تسـيطر عليهـا المعارضـة ضمـن المعركة التـي أطاحت بحكـم الأسـد.

وفي 30 مـن تشريـن الثـاني، أحكمـت "إدارة العمليـات العسـكرية" السـيطرة على معظـم أحيـاء حلـب، مما دفع الكـثير من أهـالي المدينة التـي هجـروا منهـا إلى العـودة.

أظهـرت عـودة المهجريـن إلى مدنهـم نوعًـا مـن الانقسـام المجتمعـي بين مـن بقـوا تحت سـلطة النظـام، وبين مـن غـادر المدينـة نحـو مناطـق سـيطرة المعارضـة شمال غـربي سـوريا أو إلى خارج الـبلاد.

وتسـعى مبادرة "الوفـاء لحلـب" إلى ردم الشرخ الحاصـل بين أبنـاء المدينـة الواحـدة، وتقريـب فئـات المجتمـع ببعضهـا، عبر أنشـطة وفعاليات اجتماعيـة وتوعويـة، بحسـب المسـؤول عـن المبـادرة، مغـربي.

وقـال مغربي، إن مـن الأمور التي تعـزز تحقيق الهـدف المجتمعـي أن الفـرق التطوعيـة هي من جميـع فئات وأطيـاف المجتمع، والمبـادرة للجميع وتقـدم الخدمات للجميـع أيضًا.

المشـارك في المبـادرة، هيـطلاني، يعتقـد أن المبـادرة تـوازن بين مـن عاشـوا تحـت "قمـع" النظـام، وبين مـن خرجـوا مـن سـلطته.

وقـال إن الثقافة التطوعية والعمـل الجماعي كان شـبه معـدوم في زمـن النظـام السـابق، مضيفًا أن هـذا العمل الجماعـي مفتوح أمـام كل الناس.

"يجـب علينـا كأبنـاء الثـورة أن نقـدم كل مـا نسـتطيع فعلـه تمهيـدًا للاندمـاج، فالسـوريون كانـوا قبل أشـهر مجتمـعين مختلفين"، بحسـب هيـطلاني.

متطوعون يبدؤون حملة "الوفاء لحلب" – 2 أيار 2025 (ديان جنباز/عنب بلدي)

أبو عمر يعيش الأعداء

خطيب بدلة

يتحدث بعض الناس عن إزهاق الأرواح، باعتباره أمرًا نسبيًا، حسابيًا، فتسمع أحدهم يقول إن عملية إسقاط نظام الأسد، تمت بسلاسة، فلو وقعت صدامات بين قوات ردع العدوان، وجيش النظام، لأزهقت أرواح كثيرة، وأما الأشخاص الذين قتلوا في سوريا، خلال هذه الفترة، فعددهم قليل، ولله الحمد!

يذكرني هذا المنطق بحكايتين، أولاهما، عن طبيب جراح، سئل، بعد تقاعده من المهنة، عن عدد المرضى الذين ماتوا، في أثناء العمليات الجراحية التي أجراها في حياته، فقال: والله تلاتة "بس"! وثانيتهما، عن رجل يشارك في حوارات "تيك توك"، بحساب يضع في بروفايله صورة الرئيس العراقي السابق، صدام حسين، دخل في جدال صاخب مع امرأة، كانت تقول إن صدام حسين قَتَل، سنة 1988، في حملة الأنفال، 182 ألف كردي، فغضب، وقال للسيدة: أنت كذابة، القائد أبو عدي، (يا دوب) قتل، في تلك الموقعة، خمسين ألفًا.

يتخذ الحديث عن القتل، في الثقافة العربية الإسلامية، منحيين متعاكسين، هما: الإقلال والإكثار، ففي حالة الدفاع عن قائد سفاح، يقللون من عدد ضحاياه، وعندما يحتلون موقع الضحية، يلجؤون إلى الإكثار، فيقول قائلهم إن نظام الأسد قتل، من الشعب السوري، مليونين، وإذا أحب أن يرفع جرعة التهويل، يؤكد أن معظم الذين قتلوا من النساء والأطفال!

لدى الإنسان العربي، والمسلم، إحساس دائم بالهزيمة، ولذلك تراه يفرح، ويطرب عندما يسمع بكارثة تعرضت لها دولة عدوة، أدت إلى مقتل أناس مدنيين، حتى ولو كانت تلك الكارثة طبيعية، كالعواصف، والبراكين، والزلازل.. ويفرح أكثر، عندما تكون خسارة الدولة العدوة نتيجة لعمل قتالي ممنهج، مثلما حصل في تفجير مقر المارينز بلبنان، سنة 1983.

صحيح أن ضحايا تفجير المارينز كلهم من الجنود، ولكن تلك العملية انطوت على تعقيدات لو تتبعتَ مسارها لوجدتها بالغة الطرافة، يمكننا أن نستعرضها فيما يلي: لنفرض أن الشخص الذي فرح بمقتل الجنود الأمريكان، اسمه أبو عمر، مسلم سني، ثائر ضد نظام الأسد، ولم يكن يعرف، يومئذ مَن يكون منفذ العملية، ثم جاء في الأخبار أنه واحد من عناصر "حزب الله"، اسمه إبراهيم عقيل، فشعر بالغبطة، والإعجاب بهذا الحزب المقاوم، قاهر الأمريكان، واستمر أبو عمر يفرح بانتصارات "حزب الله"، وصولًا إلى سنة 2000، ثم سنة 2006، واستقبل نازحين جنوبين في بيته وهو ممتلئ بالغبطة والسعادة.. وفي سنة 2011، قامت ثورة ضد نظام الأسد، واشترك أبو عمر فيها، وفي سنة 2012، عندما اهتز عرش بشار الأسد، حصلت مفاجأة من العيار الثقيل، إذ بدأت جحافل "حزب الله" تعبر الحدود، لإجهاض الثورة، وظهر ممثلُه في لبنان، حسن نصر الله، على التلفزيون وصار "يبعبص" بأصابعه ويقول: إذا كنا بعتنا ألف مقاتل، على سوريا بدنا نبعت ألفين، وإذا بعتنا ألفين، وإذا بعتنا ألفين بدنا نبعت أربعة..

هنا نصل إلى الزبدة، وهي أن أقصى مشاعر الخيبة ألمت بأبي عمر، ولكنه استرد معنوياته، في سنة 2024، عندما قتلت الدولتان اللتان يعاديهما، أمريكا وإسرائيل، إبراهيم عقيل، وحسن نصر الله، وصار يوزع شعيبيات، ويعيش أعداءه!

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلاً عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper